نور الوعد ونار الوعيد

في أهل الجنة وأهل النار

الشيخ عبد الحميد كشك

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مؤسسة بدران للطباعة والنشر والتوزيع

لصاحبها

سعيد حسن بدران

٥ ش الشواربي برج أى . سى . سنتر - الدور الخامس

ت : ٣٩٣٩٧٢٠/ فاكس : ٣٩٣٩٧٢٠

الطبعة الاولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

﴿ صدر عن مؤسسة بدران بالقاهرة ﴾

١ - معجزات الشفاء بالحبة السوداء العسل ، الثوم ، البصل	(سبعة وعشرون)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٢ - كيف نداوى ونتقى السحر والمس والحسد	(طبعة تاسعة)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٣ - كيف تكون قويا منتعشا للرجال فقط	(طبعة خامسة)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٤ - نهاية اليهود	(طبعة ثالثة)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٥ - اسرار فى عالم النوم "نوم بلا أرق"		أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٦ - الثوم دواء اليوم		أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٧ - عالج نفسك بالقرآن	(طبعة ثانية عشر)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٨ - عالج نفسك بطب رسول الله ﷺ	(طبعة خامسة)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
٩ - الخلاصة فى التداوى بالأعشاب	(طبعة ثالثة)	أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
١٠ - علامات نزول المسيح "ومتى ينزل من السماء"		أبو الفداء محمد عزت محمد عارف
١١ - واقعنا المعاصر		الأستاذ / محمد قطب
١٢ - حول التفسير الاسلامى للتاريخ		الأستاذ / محمد قطب
١٣ - دروس تربوية من القرآن الكريم		الأستاذ / محمد قطب
١٤ - الجهاد الافغانى ودلالاته		الأستاذ / محمد قطب
١٥ - طفل الانبوب والتلقيح الصناعى		د. محمد على البار
١٦ - أفغانستان مقبرة الغزاة		عبد رب الرسول سياف
١٧ - السودان فى الميزان		محمد سيد أحمد
١٨ - مرض السكر (أسبابه-أعراضه-مضاعفاته-علاجه)		الدكتورة / عزيزة عبد العزيز على
١٩ - العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى		الأستاذ / مجدى محمد الشهاوى
٢٠ - الأمثال من الكتاب والسنة		الشيخ / عبد الحميد كشك
٢١ - التقوى		الشيخ / عبد الحميد كشك
٢٢ - نور الوعد ونار الوعيد		الشيخ / عبد الحميد كشك

*** سلسلة شعب الأيمان** للشيخ / أسعد محمد سعيد الساغرجى

٢٣ - التوبة
٢٤ - الأمانة
٢٥ - النكاح
٢٦ - غض البصر وحفظ الفرج
٢٧ - تأديب البنين والبنات
٢٨ - الايمان بالقضاء والقدر
٢٩ - الحياء
٣٠ - الاصلاح بين الناس
٣١ - عيادة المريض
٣٢ - الصبر على المصائب
٣٣ - قبض اليد عن الاموال المحرمة
٣٤ - الاحسان إلى الخدم
٣٥ - الملاهى والملاعب
٣٦ - تعظيم القرآن الكريم
٣٧ - حسن الخلق

*** سلسلة من التراث** الدكتور / أحمد ابراهيم خضر

٣٨ - كان رسول الله ﷺ
٣٩ - على كرم الله وجهه
٤٠ - المحلل أو التيس المستعار
٤١ - الجدال فى الدين
٤٢ - علوم ضارة
٤٣ - داء اللواط - بين العقوبة والدواء
٤٤ - الجواب ما ترى لا ما تسمع
٤٥ - كارثة الماء والنار
٤٦ - مسميات الحب
٤٧ - تساؤلات عن الحب
٤٨ - لعنة النظر إلى المرأة
٥٠ - العشق إضطرار أم إختيار
٥١ - اللذة
٥٢ - الحب الذى لا نظير له
٥٣ - الجمال والغيرة
٥٤ -علامات الحب
٥٥ - عفاف المحبين
٥٦ - الزنا
٥٧ - لحظة الهم بالحرام وما بعدها
٥٨ - المحبة بين الله والعباد
٥٩ - الله يتجلى ضاحكا
٦٠ - عذارى كأنهن اللؤلؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال الله تبارك وتعالى فى حق عباده الصالحين ﴿ إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ وهكذا حال المؤمن يدور بين الترغيب والترهيب، والصبر والشكر ، والخوف والرجاء ، وقد تجلت حكمة الله تبارك وتعالى فى تربية عباده فإنهم بين نور الوعد ونيران الوعيد يخافون ربهم ويرجون لقاءه، وكثيرا مايقرن القرآن الكريم بين الوعد والوعيد حتى تكون النفس بين التحذير والإلزام ، التحذير من المعصية ، والإلزام بالطاعة قال جل شأنه ﴿نبيء عبادى أ نى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم ﴾ . ثم يفصل القرآن الكريم تفصيلا لا مزيد عليه فيضرب مثلاً فى الوعد بقصة الخليل إبراهيم عندما بُشر بإسحُاق فيقول تعالى ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ﴾ ثم يضرب مثلا للوعيد بقصة لوط ومادار بينه وبين قومه من حديث تنخلع من هوله القلوب وتنفطر له الأسود وتتمزق من أساه مرائر النمور القصة التي كلها موعظة وعبرة والتى انتهت بقوله جل شأنه ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن فى ذلك لآية للمتوسمين﴾ كما جاء ذلك فى قوله تبارك اسمه﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ماأنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ، بلى ، قد جاءتك أياتى فكذبت بها وكنت من الكافرين ﴾ لمثل هذا الوعد والوعيد فليعمل العاملون ، العاملون للجنة ومايقرب إليها من قول أو عمل والخائفون من النار ، ومايقرب إليها من قول أو عمل والله ولى التوفيق وإليه يرجع الأمر كله وماربك بغافل عما تعملون.

عبدالحميد كشك

(حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)

عن أبي هريرة رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : لما خلق الله الجنة والنار ، أرسل جبريل إلى الجنة ، فقال : أنظر إليها ، وإلى ما أعددت إلى أهلها فيها ، قال : فجاءها ونظر إليها وإلى ماأعد الله لأهلها فيها ، قال : فرجع إليه ، قال : فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت بالمكاره فقال : أرجع إليها ، فأنظر إلى ما أعددت لأهلها فيها ، قال: فرجع إليها ، فإذا هى قد حفت بالمكاره ، فرجع إليه، فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد ـ قال : اذهب إلى النار فانظر إليها ، وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فإذا هي يركب بعضها بعضاً ، فرجع إليه، فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها ، فحفت بالشهوات ، فقال : ارجع إليها ، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها.

(رواه أبو عيسى الترمذي وقال : حديث حسن صحيح)

قال العلامة القسطلانى رحمه الله : قوله (حفت بالمكاره) أى جعل الأمور التى تكرهها النفوس بطبعها محيطة بها من كل جانب فلا يصل إليها أحد ألا إذا تجرع غصص هذه المكاره التى تحيط بها.

والكلام على التمثيل ، فقد شبه حال التكليف الشاقة على النفوس ، التى لا يصل أحد إلى الجنة إلا بأدائها ، والقيام بها ، والمحافظة عليها ، ـ ومنها الصبر على البلايا والمحن والمصائب . ـ شبه ذلك كله بحال أسوار كثيفة من الأشواك ، التي يكمن فيها كل حيوان ضار : من الوحوش والحيات والعقارب وهذه الأسوار الكريهة محيطة ببستان عظيم ، تلتف به من كل مكان ، بحيث لا يصل أحد إلى هذا البستان ، ولا يحظى بالتنعم بما فيه من النعيم ، إلا بعد أن يتخطى هذه الأسوار البغيضة ، ويتجشم المشاق التى تلحقه حين سلوكه فيها ، من وخز أشواكها ، ولدغ عقاربها وحياتها ولا شك أن ذلك يحتاج إلى جهاد شاق طويل ، وصبر دائم ، فكذلك الجنة لاينالها ويحظى بنعيمها الدائم السرمد ، إلا من تخطى شدائد دنياه

، مجاهدا لنفسه ، صابرا على مايصيبه فيها ، راضياً بقضاء الله تعالى ، قائماً بتكاليف الإسلام خير قيام ، مستهيناً بكل شدة تعترضه ، مسترخصاً كل تضحية أمام مرغوبه ، مضحيا بالنفس والمال أمام مطلوبه - من الجنة قال تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾وقال تعالى ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾. لذلك

قال جبريل - عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالمكاره: ﴿وعزتك لقد خفت - أو خشيت - أن لا يدخلها أحد ﴾.

وأما النار فقد حفت بالشهوات الى تميل إليها النفوس بطبعها ، ولا يحتاج مرتكبها إلى تعب وعناء فى ملابستها بل أن نفسه تجذبه إلى الانحدار إليها والتردى فيها. فالنار بئس المستقر ، وساءت مرتفقا ، ولكن أحيط بها كل ماترغب فيه النفوس وتستلذه الأعين ، فتقترب النفوس هذه الشهوات وتجىء من تلك اللذات وهى تظن أنها بعيدة من الوقوع فى النار ، وكلماجنت منها لذة أوقعتها فى لذة أحسن منها - والنفس راغبة دائما فى الزيادة ، ولاتزال تنغمس فى لذة تجبها إلى لذة أحسن منها ، ولا تفيق حتى تقطع سور الملذات ، فتقع في النار وهى لا تشعر ، وتريد الخلاص منها ، فلا تقدر لذا قال جبريل عليه السلام - بعد أن رآها قد حفت بالشهوات «وعزتك ، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد ، إلا دخلها » أى دخلها مخلداً إن كان كافراً مشركا بالله العظيم - أو دخلها معذباً للتطهير من ذنوبه إن كان مؤمنا عاصيا ، اغترفت نفسه من الشهوات المحرمة . نجانا الله تعالى من النار، وأدخلنا الجنة دار القرار مع المتقين الأبرار.

القبر باب وكل الناس داخله   ياليت شعرى بعد الموت : مالدار؟
الداردار نعيم إن عملت بما   يرضى الإله ، وإن خالفت فالنار!
هما محلان ، ماللعبد غيرهما   فانظر لنفسك : أى الدار تختار؟

وصف الجنة في ظلال القرآن والسنة

تحدث القرآن الكريم كثيراً عن الجنة ومافيها من النعيم المقيم ، الذى ينتظر من آمن بالله وعمل الصالحات ، وعندما أراد أن يقرب سبحانه إلى أذهاننا سعة هذه الجنة وضخامتها ، قال سبحانه:

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ (سوره آل عمران)

وقال سبحانه﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾(سورة الحديد)

قال ابن عباس: تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا لله قال القرطبى : وهذا قول الجمهور ، وذلك لا ينكر ، فإن حديث أبى ذر عن النبي ﷺ«ماالسموات لسبع والأرضون السبع فى الكرسى إلا كدراهم ألقيت فى فلاة من الأرض ومالكرسى فى العرش إلا كحلقة ألقيت فى فلاة من الأرض » فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدا من السموات والأرض ، وقدرة الله أعظم من ذلك كله الذى لا نهاية لقدرته ، ولا غاية لسعة مملكته ، سبحانه وتعالى. وقال الكلبى : الجنان أربعة : جنة عدن وجنة المأوى ، وجنة النعيم وجنة الفردوس . وكل جنة منها كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها ببعض.

وقال الامام الزهرى : إنما وصف عرضها ، فإما طولها فلا يعمله إلا الله سبحانه . وهذا كقوله تعالى﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ فوصف البطانة بأحسن مايعلم من الزينة إذ معلوم أن الظواهر تكون أحسن وأتقن من البطائن. وتقول العرب: بلاد عريضة وفلاة عريضة، أى واسعة.

وعامة العلماء على أن الجنة مخلوقة موجودة، لقوله تعالى (أعدت للمتقين)

وهو نص حديث الإسرار وغيره فى الصحيحين. قال تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) كما في الصحيحين من حديث أنس فى قصة الإسراء وفى آخره «ثم انطلق بى جبريل حتى انتهى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى ثم أدخلت الجنة فإذا هى حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك».

وقد أعد فى هذه الجنة مساكن وصفها القرآن بأنها طيبة ، تطيب فيها الحياة ، ويسعد فيها المقيم.

قال تعالى ﴿ وعد الله المومنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ (سورة التوبة)

فقوله تعالى ﴿ ومساكن طيبة﴾ أى حسنة البناء طيبة كما جاء فى الصحيحين من حديث أبى عمران الجونى عن أبى بكر بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «جنتان من ذهب أنيتهما ومافيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما ، ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن»

وفيهما أيضاً : «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً فى السماء للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً».

(أنهار الجنة)

عنى القرآن أكثر ماعنى وهو يتحدث عن الجنة بأن الأنهار تجرى من تحتها ، فكثيراً ماتسمع فيه هذا الوصف الذى ورد فى قوله تعالى ﴿ أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، ذلك الفوز العظيم ﴾ (سورة التوبة)

ولا ريب أن للأنهار منظرا يروق العين ، ويثلج الصدر ، ويهيج القلب، فضلا أن الماء يوحى بمعنى الحياة والاطمتنان إليها ، وليست هذه الأنهار الجارية مياها متدفقة فحسب ، ولكنها أنهار متنوعة بين ماء عذب، ولبن سائغ ، وخمر مشهى ،

وعسل صاف . قال تعالى ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى﴾ ولا يكتفى القرآن بذكر هذه الأنهار الجارية فيها ، بل يحدثنا عن العيون المتفجرة فى أرجائها ، ولتفجر العيون فى النفس أثره المبهج السار.

قال تعالى ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ﴾ . (سورة الإنسان) وقال عز من قائل ﴿ ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً ﴾(سورة المطففين) ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴾ (سورة الإنسان) وقال: ﴿ ومزاجه من تسنيم، عينا يشرب بها المقربون ﴾ (سورة المطففين).

قال ابن عباس: هو اسم عين ماء فى الجنة يقال له عين الكافور. أى يمازجه ماء هذه العين التى تسمى كافوراً. وقيل: أراد كالكافور فى بياضه وطيب رائحته وبرده . وقال مقاتل : ليس بكافور الدنيا ولكن سمى الله ماعنده بما عندكم حتى تهتدى لها القلوب، وقوله تعالى (يفجرونها تفجيرا) قال القرطبى : يقال : إن الرجل منهم ليمشى فى بيوتاته ويصعد إلى قصوره ، وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجرى معه حيثما دار فى منازله على مستوى الأرض فى غير حدود ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره ، وذلك قوله تعالى (عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) أى يشقونها شقاً كما يفجر الرجل النهر هاهنا وهاهنا حيث يريد.

قال مجاهد : (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاءوا ، وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم.

قال القرطبى: وروى أبو مقاتل من صالح بن سعيد عن أبى سهل عن الحسن قال : قال رسول لله ﷺ « أربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التى ذكر الله (يفجرونها تفجيرا) والأخرى الزنجبيل . والأخريان نضاختان من فوق العرش إحداهما التى ذكر الله (عينا فيها تسمى سلسبيلا) والأخرى التسنيم

(ومزاجه من تسنيم عنيا يشرب بها المقربون) فالتسنيم للمقربين خاصة شرباً لهم ، والكافور للأبرار شرباً لهم ، يمزج للأبرار من التنسيم شرابهم . وأما الزنجبيل والسلسبيل فللأبرار منها مزاج هكذا ذكره فى التنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هى شرب ، فما كان للأبرار مزاج فهو للمقربين صرف ، وماكان للأبرار صرف فهو لسائر أهل الجنة مزاج ، والأبرار هم الصادقون ، والمقربون هم الصديقون.

(ظلال الجنة)

ويعيش أهل الجنة فى جو لايؤذيه حر الشمس ولا قوة البرد قال تعالى ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ سورة الإنسان ولكنها ظل ظليل لايمحموه وهج الشمس ، وقد أكثر القرآن الكريم من الحديث عن ظل الجنة فقال مرة (النساء) وقال ﴿ إن المتقين فى ظلال وعيون﴾(سورة المرسلات) وقال سبحانه ﴿ أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذي اتقوا ﴾(سوره الرعد) وقال سبحانه ﴿ودانية عليهم ظلالها ﴾(سورة الإنسان) وقال سبحانه (ودانية عليهم ظلالها) (سورة الإنسان)

وقال ﴿ هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون﴾ (سورة يس) والظل مما تجد النفس عنده الطمأنينة وتشعر لديه بالهدوء والغبطة يلجأ إليه السائر فى حر الظهيرة ، فيجد راحة نفسية وهدوء قلبه ، وكأن القرآن الكريم بهذا الوصف يعقد مباينة تامة بين النار الملتهبة لا يجد فيها الإنسان مأوى من لظاها ، وبين الجنة ذات الظل الوارف الظليل.

قال ابن كثير فى قوله تعالى ﴿وندخلهم ظلاً ظليلاً ﴾أى ظلاً عميقا كثيرا غزيراً طيباً أنيقاً ، أخرج ابن جرير بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال «إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ـ شجرة الخلد »

(طعام أهل الجنة وشرابهم)

وأجمل القرآن مرة ما فى الجنة من نعيم الطعام والشراب حين قال: (يطاف عليهم

بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين)

وخص القرآن من بين أنواع الطعام ، الفواكه بالحديث ، ويتحدث عن قرب مجتناها ، ودنو قطوفها. فقال تعالى ﴿أولئك لهم رزق معلوم، فواكه ، وهم مكرمون، في جنات النعيم ﴾وقال سبحانه﴿تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، لكم فيها فواكه كثيرة منها تأكلون ﴾.

وقال جل وعز﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، ذواتا أفنان، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾وقال سبحانه في نفس السورة﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾.

وقال سبحانة ﴿ إن للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا ﴾ وقال ﴿ وإن للمتقين لحسن مآب ، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ، متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب﴾.

وقال ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ، في سدر مخضود وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾.

قال قتادة في قوله ﴿ سدر مخضود ﴾أى الموقر بالثمر الذى لا شوك فيه.

قال ابن كثير : وهذا فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذى قد أثقل أصله. أخرج البغوى بسنده عن عبد الله بن محمد قال كان أصحاب رسول الله ﷺيقولون :

«ان الله ليدفعنا بالأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابى يوما فقال يارسول الله ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله ﷺوماهى؟ قال: السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله ﷺ أليس الله تعالى يقول﴿ فى سدر مخضود ﴾مخضدر الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمرا ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام مافيها لون يشبه الآخر. »

وقوله (وطلح منضود) الطلح شجر عظام يكون بأرض الحجاز وهو شجر كثير

الشوك خضد الله شوكه (منضود) أي متراكم الثمر.

وقيل (وطلح منضود) قال ابن عباس وأبو هريرة والحسن وغيرهم هو شجر الموز. قال مجاهد وابن زيد أهل اليمن يسمون الموز الطلح.

وقوله تعالى (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) أي وعندهم من الفواكة الكثيرة المتنوعة في الألوان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال تعالى ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتو به متشابها﴾ أي يشبه الشكل الشكل ولكن الطعم غير الطعم.

وقوله ﴿ لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ أي لا تنقطع شتاء ولا صيفاً بل أكلها دائم مستمر أبداً مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء.

وأشار القرآن الكريم إلى اللحم بعامة، ولحم الطيور بخاصة في موضعين من القرآن الكريم قال تعالى﴿وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون﴾وقال تعالى ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾. ولعل العناية بذكر الفاكهة ، مع أن القرآن قد أشار إلى أن في الجنة من كل الثمرات ، وبذكر اللحم - تشير إلى مافيه أهل الجنة من الترف والنعيم فالمعتاد أن هذين النوعين من الطعام يسعد بغزارتهما الأغنياء المترفون.

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول لله ﷺ : «إن طير الجنة كأمثال البخت، ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر: يارسول الله إن هذه لطير ناعمة ، فقال : أكلتها أنعم منها، قالها ثلاثا ، وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها ».

(قال المنتدى) رواه الترمذي (قال حديث حسن رواه أحمد بسند جيد)

(والبخت : بضم الباء والخاء: هي الإبل الخراسانية.

وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه ، فيجيء مشوياً بين يديك».

(قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه ابن أبي الدنيا والبزار والبيهقي)

وخص القرآن الكريم من بين أنواع الشراب الماء واللبن والخمر والعسل وتحدث كثيراً عن خمر الجنة وماتمتاز به من خمر هذه الحياة فهى خمر خالصة للذة لا تعتدى على العقل ، ولا تنهب قواه قال تعالى ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون﴾.

وقال سبحانه ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ قوله تعالى﴿ لا يصدعون عنها ﴾ أى لا تصدع رءوسهم (ولا ينزفون) أى لا تنزف عقولهم بل هى ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة.

قال ابن عباس : فى الخمر أربع خصال: السكر ، والصداع ، والقىء والبول، فذكر الله تعالى خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال. وإذا كانت الخمر يجمل شربها من يد ساق جميل، فقد أعد فى الجنة هؤلاء السقاة ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ هذا إلى ألوان أخرى من الشراب، خصت بها الجنة ، هذا ، ومافى الجنة من أبواب الطعام والشراب دائم لانفاد له كما قال ربنا تبارك اسمه ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾. ﴿ماعندكم ينفد وماعند الله باق﴾.

ويقدم الطعام والشراب في صحاف وأكواب صيغت من الذهب والفضة (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قد روها تقديرا).

قال ابن كثير: أى يطوف عليهم الخدم بأوانى الطعام وهى من فضة وأكواب الشراب وهى الكيزان التى لاعرى لها ولا خراطيم وقوله (قواير من فضة) قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد بياض الفضة فى صفاء الزجاج والقوارير لا تكون إلا من زجاج فهذه الأكواب هى من فضة وهى مع هذا شفافة يرى مافى باطنها من ظاهرها وهذا مما لا نظير له فى الدنيا.

(الكوثر) الذى أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم)

قال العلامة ابن كثير :أخرج الإمام أحمد فى سنده : عن أنس بن مالك قال:

أغفى رسول ﷺ إغفاءة فرفع رأسه متبسماً إما قال لهم وإما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله ﷺ «إنه أنزلت على آنفاً سورة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ﴾، حتى ختمها فقال: هل تدرون ماالكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يارب إنه من أمتى، فيقال إنك لا تدرى ماأحدثوا بعدك». وقد ورد فى صفة الحوض يوم القيامة أنه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر وأن آنيته عدد نجوم السماء.

ورواه البخارى فى صحيحه ومسلم عن أنس بن مالك قال: لما عرج النبى ﷺ إلى السماء قال أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال: هذا الكوثر.

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر أنه قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. وكذا رواه الترمذى عن عطاء بن السائب.

وفى الصحيحين من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال: «لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة».

(لباس أهل الجنة وحليهم ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم)

قال تعالى ﴿ إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون ،يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ﴾ (سورة الدخان).

وقال جل ذكره ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ، أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك ، نعم

الثواب وحسنت مرتفقاً ﴾(سورة الكهف)

وقال سبحانه وتعالى ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾. (سورة الحج).

وقال سبحانه وتعالى ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾ (سورة فاطر)

وقال سبحانه ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهورا ﴾

قال الزجاج: السندس والاستبرق نوعان من الحرير وأحسن الألوان الأخضر وألين اللباس الحرير فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به.

وتأمل قوله تعالى ﴿عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق ﴾وتأمل مادلت عليه لفظة «عاليهم» من كون ذلك اللباس ظاهرا بارزاً يجمل ظواهرهم ليس بمنزلة الشعار الباطن بل الذى يلبس فوق الثياب للزينة والجمال.

وتأمل كيف جمع لهم بين نوعى الزينة الظاهرة من اللباس والحلى .. فجمل البواطن بالشراب الطهور ، والسواعد بالأساور والأبدان بثياب الحرير.

أخرج ابن أبى الدنيا بسنده عن شمر بن عطية عن كعب قال : إن لله عز وجل ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلى أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة لو أن قلباً من حلى أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسألوا بعد هذا عن حلى أهل الجنة».

وعن الحسن قال: الحلى فى الجنة على الرجال أحسن منه على النساء.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : من يدخل الجنة ينعم ولا

يبأس، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر».

(رواه مسلم)

وفي الصحيحين عن أنس بنَ مالك قال : «أهدى أكيدو بن دومة إلى النبى ﷺ جبة من سندس فتعجب الناس من حسنها فقال النبى ﷺ لمناديل سعد فى الجنة أحسن من هذا».

ولا يخفى مافى ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا فإنه كان فى الأنصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين واهتز لموته العرش وكان لا يأخذه فى الله لومة لائم ، وختم الله له بالشهادة وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته وحلفائه ، ووافق حكمه الذى حكم به حكم الله فوق سبع سمواته، ونعاه جبريل إلى النبى ﷺ يوم موته فحق له أن تكون مناديله التى يمسح بها يديه فى الجنة أحسن من حلل الملوك.

وأما الفرش فقد قال تعالى ﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾وقال تعالى (وفرش مرفوعة).

فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق وهذا يدل على أمرين (أحدهما) أن ظهائرها أعلى وأحسن من بطائنها لإن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة . قال سفيان الثورى : هذه البطائن قد خبرتم بهافكيف بالظهائر؟

الثانى: يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة.

وقد روى فى سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة فالمراد ارتفاع محلها

وأما البسط والزرابى فقد قال تعالى ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ﴾.

وقال تعالى﴿فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره . (متكئين على رفرف خضر) يعني الوسائد وهو قول الحسن: البصري . وقال سعيد بن جبير : الرفرف : رياض الجنة.

وقوله تعالى ﴿وعبقري حسان﴾قال مجاهد: العبقري: الديباج وقال الحسن هي بسط أهل الجنة . وقال زيد بن أسلم العبقري : أحمر وأصفر وأخضر ... ا هـ والله أعلم بمراده.

وقوله تعالى ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال ابن كثير : أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين قالوا : فإذا أراد ولي لله أن يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له.

(وأكواب موضوعة) يعني أواني الشرب معدة مرصدة لمن أرادوها من أربابها . (ونمارق مصفوفة) قال ابن عباس النمارق والوسائد قال الطلبي : وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض.

وقوله (وزرابي مبثوثة) قال ابن عباس: الزرابي : البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ، ومعنى (مبثوثة) أي ههنا وههنا لمن أراد الجلوس عليها.

قال ابن كثير ونذكر ههنا هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي داود ... عن أسامة بن زيد يقول قال رسول الله ﷺ «ألا هل من مشمر للجنة فإن الجنة لا حصر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانه تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد وثمرة نضجة وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد في دار سليمة ، وفاكهة وخضرة ، وحبرة ونعمة ، في محلة عالية بهية ؟ «قالوا : نعم يارسول الله نحن المشمرون لها ، قال: قولوا إن شاء الله» قال القوم: إن شاء الله ».

(رواه ابن ماجه عن الوليد بن مسلم بن محمد بن مهاجر به.)

قال ابن قيم الجوزية: فتأمل كيف وصف الله - سبحانه - الفرش بأنها مرفوعة والزرابي بأنها مبثوثة ، ،والنمارق بأنها مصفوفة فرفع الفرش دال على سمكها ولينها ، وبث الزرابي دال على كثرتها وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائما

ليست مخبأة تصف في وقت دون وقت والله أعلم إ هـ.

قصور أهل الجنة وغرفهم وخيامهم

قال تعالى ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾(الزمر).

وقال سبحانه﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ (سورة التوبة)

وقال جل ذكره﴿ فيهن خيرات حسان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان، حور مقصورات فى الخيام ﴾(سورة الرحمن).

قال ابن القيم : فبين أنها غرف فوق غرف وأنها مبنية بناء حقيقة لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل وأنه ليس هناك بناء بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالى بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظرإليها عيانا ومبنية صفة للغرف الأولى والثانية أى لهم منازل مرتفعة وفوقها منازل أرفع منها.

وروى الترمذى فى جامعه من حديث عبد الرحمن بن إسحق عن النعمان بن سعد عن على قال : قال رسول الله ﷺ: «إن فى الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابى فقال يارسول الله لمن هى ؟ قال لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ».

(ورواه أيضا الطبرانى وابن وهب بإسناد حسن)

وفى الصحيحين من حديث حميد عن أنس أن النبى ﷺ قال: «أدخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لشاب من قريش فظننت إنى أنا هو، فقلت ومن هو قالوا لعمر بن الخطاب ».

وقال الحسن : قصر من ذهب لا يدخله إلا نبى ، أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته.

وقال الأعمش عن مالك بن الحرث عن مغيث بن سمى قال: إن فى الجنة قصورا

من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من لؤلؤ وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد.

وقال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة من له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها.

أما خيامهم فقد قال النبي ﷺ «للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً ، فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً.

(رواه البخارى ومسلم من حديث أبى موسى الاشعرى)

وفي لفظ آخر فى الصحيحين«الخيمة درة طولها فى السماء ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل للمؤمن لايراهم الآخرون) (أهل: أى زوجة).

وأخرج ابن أبى الدنيا بسنده عن أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان قال: «ينشأ خلق الحور العين إنشاء ، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهم الملائكة الخيام» وقال بعضهم لما كن أبكارا وعادة البكر أن تكون مقصورة فى خدرها حتى يأخذها بعلها انشأ الله تعالى الحور وقصرهن فى خدور الخيام حتى يجمع بينهن وبين أوليائه فى الجنة».

قال ابن قيم الجوزية: وهذه الخيم غير الغرف والقصور بل هى خيام فى البساتين وعلى شواطىء الأنهار.

تربة الجنة وطينها وحصبائها

أخرج الامام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «قلنا يارسول الله إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة ، وأذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، قال لو تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر الله لهم قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها ؟ قال لبنة

ذهب ولبنة فضة ، وملاطها[1] المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلهاينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه ، ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب وعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين». وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن أنس بن مالك قال «كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أدخلت الجنة سمى فإذا فيها جنابذ[2] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

قال ابن قيم الجوزية فى حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح «قال معتب بن سمى الجنة ترابها المسك والزعفران ، ويحتمل معنيين آخرين (أحدهما) أن يكون التراب من زعفران فإذا عجن بالماء صار مسكا والطين يسمى ترابا ويدل على هذا قوله فى اللفظ الآخر ملاطها المسك والملاط الطين. ويدل عليه أن فى حديث العلاء بن زياد «ترابها الزعفران وطينها المسك» فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيباً فانضم أحدهما إلى الآخر حدث لهما طيب آخر فصار مسكاً.

(المعنى الثانى) أن يكون زعفراناً باعتبار اللون مسكاً باعتبار الرائحة وهذا من أحسن شىء يكون ، البهجة والإشراق لون الزعفران والرائحة رائحة المسك.

(نساء أهل الجنة وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن)

قال ابن القيم رحمه الله: قال تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾.

فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر

---

(١) ملاطها = أى طينها.

(٢) جنابذ جمع جنبذ، وهى القبة.

مابشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره وجمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات ومافيها من الأنهاروالثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه ، والأزراج جمع زوج والمرأة زوج الرجل وهو زوجها هذا هو الأفصح وهو لغة قريش وبها نزل القرآن.

وأما المطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء وطهر طرفها من أن تطمح به إلى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ قال عبد الله بن المبارك حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نظرة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «لهم فيها أزواج مطهرة» قال من الحيض والغائط والنخامة والبصاق».

وقال تعالى (أن المتقين في مقام أمين ، في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتما له على الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضا وتمام اللذة بالحور العين ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتاً. والحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين.

وقال مجاهد: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون. وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين، شديدة سواد العين وقال تعالى في وصفهن أيضا ﴿ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع (أحدها) هذا والثاني قوله تعالى في الصافات﴿وعندهم قاصرات الطرف ﴾ والثالث

قوله تعالى فى سورة ص ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾.

والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم.

قال مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يرون غيرهم.

وأما الأتراب فجمع ترب وهو لذة الإنسان قال أبو عبيدة وأبو أسحاق أقران أسنانهن واحدة.

قال ابن عباس وسائر المفسرين مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وقال مجاهد: (أتراب) أمثال قال أبو إسحق هن فى غاية الشباب والحسن وسمى سن الإنسان وقرنه تربه لأنه مس تراب الأرض معه فى وقت واحد والمعنى من الأخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قدفات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء بخلاف الذكور فإن فيهم الولدان وهم الخدم.

وقوله تعالى﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ أى لم يمسسهن قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم وهم مختلفون فى هؤلاء فبعضهم يقول هن اللواتى أنشئن فى الجنة من حورها وبعضهم يقول يعنى نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن. قال الشعبى نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً وقال مقاتل: لانهن خلقن فى الجنة.

قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنما هن من الحور العين ، وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الأنس ونساء الجن قد طمثهن الجن.

وفى الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور أن مؤمن الجن فى الجنة كما أن كافرهم فى النار

وقوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ قال الحسن وعامة المفسرين أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ويدل عليه ماقاله عبد الله: أن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من

حرير فيرى بياض ساقيها من ورائهن ذلك بأن الله يقول ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ ألا وأن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر.

وقوله تعالى ﴿حور مقصورات فى الخيام﴾ المقصورات المحبوسات قال أبو عبيد: خدرن فى الخيام. وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم فى الخيام.. وذلك أجمل فى الوصف ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين كما أن نساء الملوك ودونهم من النساء المخدرات المصونات لا يمنعهن أن يخرجن فى سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لهن القصر فى البيت ويعرض لهن مع الحذم الخروج إلى البساتين ونحوها.

وقال تعالى فى وصفهن أيضاً ﴿فيهن خيرات حسان﴾ فالخيرات جمع خيرة وحسان جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم حسان الوجوه.

وقال تعالى ﴿إنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين﴾. قال الطلبى ومقاتل يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشمط يقول تعالى خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأول فى الدنيا.

وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن قال ابن العربى العروب من النساء المطيعة لزوجها المتجببات إليه. قلت: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها وهذا غاية مايطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن وقوله ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ إعلام بكمال اللذة بهن فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هى أيضاً.

وقال تعالى فى وصفهن ﴿إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا﴾

فالكواعب جمع كاعب وهى الناهد . والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين نواهد وكواعب.

روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لغدوة فى سبيل لله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعنى سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت مابينهما ريحاً ولأضاءت مابينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ».

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء ولكل امرىء منهم زوجتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم ومافى الجنة أعزب ».

وقال تعالى فى وصفهن أيضاً ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾قال ﷺ رقتهن كرقة الجلد الذى رأيته فى داخل البيضة مما يلى القشر» (والحديث بطوله عند الطبرانى من حديث أم سلمة).

وأخرج الطبرانى بسنده عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ سئل « أيجامع أهل الجنة؟ قال دحاً دحاً ولكن لامنى ولا منية » أى لاإنزال ولا موت.

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه سئل «هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال : نعم والذى بعثنى بالحق بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع ».

أخرج الطبرانى بسنده عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قلت: يارسول الله أخبرنى عن قوله تعالى﴿حور عين﴾ قال: «حور بيض عين ضخام العيون شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت : أخبرنى عن قوله تعالى (كأمثال اللؤلؤ المكنون) قال: صفاؤهن صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى، قلت أخبرنى عن قوله (فيهن خيرات حسان) قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه «قلت أخبرنى عن

قوله ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ قال: «رقتهن كرقة الجلد الذى رأيت فى داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرقىء» قلت يارسول الله أخبرنى عن قوله (عربا أترابا) قال: هن اللواتى قبضن فى الدار الدنيا عجائز رمصا شمطا، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى، عربا متعشقات محببات، أترابا على ميلاد واحد، قلت يارسول الله «نساء الدنيا أفضل أم الحور العين» قال «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قتلت: يارسول الله وبم ذاك؟ قال: بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل، ألبس الله وجوهن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى، مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب، يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا، طوبى لمن كنا له وكان لنا، قلت يارسول الله المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا، فتقول يارب إن هذا كان أحسن خلقا معى فزوجنيه، ياأم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» أ هـ.

مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

ـ أخرج الترمذى بسنده عن سليمان بن بريدة عن أبيه «أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: يارسول الله هل فى الجنة من خيل؟ قال إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوته حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت، قال وسأله رجل فقال يارسول الله هل فى الجنة من إبل؟ قال فلم يقل ماقال لصاحبه. قال إن أدخلك الله الجنة يكن لك فيها مااشتهت نفسك ولذت عنيك.

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال «الفردوس أعلاها سمواً وأوسعها منه محلا ومنها تفجر أنهار الجنة، وعليها

يوضع العرش يوم القيامة فقام إليه رجل فقال يارسول الله إنى رجل حببت إلى الخيل فهل فى الجنة خيل؟ قال أى والذى نفسى بيده إن فى الجنةلخيلا وإبلا هفافة تزف بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاؤوا فقام إليه رجل فقال: يارسول الله إنى حبب إلى الإبل أفى الجنة إبل؟ قال يا أعرابى إن يدخلك الله الجنة رأيت فيها ماتشتهى نفسك وتلذ عينك».

زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا وتذاكرهم ماكان بينهم في الدنيا

قال تعالى ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إنى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا كنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين ، أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى ومانحن بمعذبين، إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن أهل الجنة أنه أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم وكيف كانوا فى الدنيا وماذا كانوا يعانون فيها وذلك من حديثهم على شرابهم واجتماعهم فى تنادمهم ومعاشرتهم فى مجالسهم وهم جلوس على السرر والخدم بين أيديهم يسعون ويجيئون بكل خير عظيم من مآكل ومشارب وملابس وغير ذليك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حظر على قلب بشر أ هـ

وقال ابن القيم: «فأفضت بهم المحادثة والمذاكرة إلى أن قال قائل منهم إنى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث والدار الآخرة ويقول ماحكاه الله عنه أئنك لمن المصدقين بأنا نبعث ونجازى بأعمالنا ونحاسب بها بعد أن مزقنا البلى وكنا ترابا وعظاما ثم يقول المؤمن لإخوانه فى الجنة هل أنتم مطلعون فى النار لننظر منزلة قرينى هذا وماصار إليه قال كعب: بين الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له فى الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى.

وقوله: ﴿ فاطلع ﴾ أى أشرف قال مقاتل: لما قال لأهل الجنة (هل أنتم مطلعون) قالوا له أنت أعرف به منا فاطلع أنت فأشرف فرآى قرينه فى سواء الجحيم ولولا أن الله عرفه إياه لما عرفه لقد تغير وجهه ولونه وغيره العذاب أشد تغيير فعندها قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين) أى إن كدت لتهلكنى ولولا أن أنعم على بنعمته لكنت من المحضرين معك فى العذاب»، أ هـ.

ولكنه سبحانه تفضل على ورحمنى فهدانى للإيمان وأرشدنى إلى توحيده وقوله تعالى (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى ومانحن بمعذبين) هذا من كلام المؤمن مغبطا نفسه بما أعطاه الله تعالى من الخلد فى الجنة والإقامة فى دار الكرامة بلا موت فيها ولا عذاب ولهذا قال تعالى﴿إن هذا لهو الفوز العظيم ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ أى لمثل هذا النعيم وهذا الفوز فليعمل العاملون فى الدنيا ليصيروا إليه فى الآخرة.

شعر

تـزود من حياتك للمعـاد	وقـم لله واجمع خيـر زاد
ولا تركـن إلى الدنيا كثـيرا	فـإن المـال يجمـع للنفـاذ
أترضى أن تكون رفيق قـوم	لهـم زاد ، وأنت بغـير زاد؟!

وقال تعالى ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنامشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو لبر الرحيم ﴾.

أى أقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم فى الدنيا ﴿ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أى كنا فى الدار الدنيا ونحن ين أهلينا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) أى فتصدق علينا وأجارنا مما نخاف (إنا كنا من قبل ندعوه) أى نتضرع إليه فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا (إنه هو البر الرحيم)

اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم.

قال ابن القيم: فأهل الجنة يتزاورون فيها ويستزير بعضهم بعضا وبذلك تتم لذتهم وسرورهم ولهذا قال حارثة للنبي ﷺ وقد سأله «كيف أصبحت ياحارثة؟ قال أصبحت مؤمنا حقا، قال إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها وإلى أهل النار يعذبون فيها، فقال عمر نور الله قلبه».

وأخرج ابن أبي الدنيا بسنده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الأخوان بعضهم إلى بعض قال فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعون الله فغفر لنا».

سوق الجنة وما أعد الله تعالى فيه لأهلها

أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون والله وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

زيارة أهل الجنة ربهم تبارك اسمه وتعالى جده وجل ثناؤه

قال تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾

وقال جل وعلا ﴿ وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾.

وقد روى تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم كثير من السلف والخلف وقد وردت فيه أحاديث كثيرة .. أخرج الإمام أحمد بسنده عن صهيب رضى الله عنه أن

رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون وماهو؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فو الله ماأعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعنيهم. قال ابن كثير وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حماد بن سلمة به.

وأخرج ابن جرير بسنده عن أبى موسى الأشعرى يحدث عن رسول الله ﷺ «إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي ياأهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل».

وقوله تعالى﴿وجوه يؤمئذ ناصرة ﴾ من النضارة أى حسنة بهية مشرقة مسرورة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أى تراه عيانا كما أخرج البخارى فى صحيحه عن جرير قال: كنا عند النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة - يعنى البدر - فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ قوله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب).

قوله ﷺ(لا تضامون فى رؤيته) معناه : لا يلحقكم ضيم فى الرؤية.

وقوله (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أى ترونه رؤية محققة لا شك فيها ولا مشقة كما ترون هذا القمر رؤية محققة بلا مشقة فهو تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئى بالمرئى.

وقوله (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) زاد مسلم «يعني العصر والفجر» قال الحافظ فى الفتح. وقال ابن بطال قال المهلب: قوله «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة » أى فى الجماعة. قال: وخص هذين الوقتين لاجتماع الملائكة فيهما ورفعهم أعمال العباد لئلا يفوتهم هذا الفضل العظيم.

قال الخطابى: هذا يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين أهـ

قال العلماء: ووجه مناسبة ذكر هاتين الصلاتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما ماذكر من اجتماع الملائكة فيهما ورفع الأعمال وغير ذلك، فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازى المحافظ عليهما بأفضل العطايا وهو النظر إلى الله تعالى.

أخرج الامام الشافعى بسنده عن أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآه بيضاء فيها وكت إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ ماهذه؟ قال الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد، قال النبى ﷺ ياجبريل مايوم المزيد؟ قال إن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك فإذا كان يوم القيامة أنزل الله تبارك وتعالى ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكلله بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب فيقول الله تعالى أنا ربكم قد صدقتم وعدى فسلونى أعطكم، فيقولون، ربنا نسألك رضوانك، فيقول قد رضيت عنكم ولكم على ماتمنيتم، ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم عليه الصلاة والسلام وفيه تقوم الساعة».

وعن أبى سعيد الخذرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : ياأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير فى يديك فيقول: رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لانرضى ياربنا وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأى شىء أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً،، (متفق عليه).

خلــــود أهــــل الجنـــــة

قال تعالى ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا، ومن أصدق من الله قيلا﴾

وقال سبحانه ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾.

وقال سبحانه ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون ، أدخلوهابسلام آمنين ونزعنا مافى صدورهم من غل إخونا على سرر متقابلين، لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين ﴾.

وقال سبحانه ﴿إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين، كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴾.

وقال جل وعلا ﴿وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ أى عطاء غير مقطوع ولا تنافى بين هذا وبين قوله إلا ماشاء ربك. قال معمر عن الضحاك هو فى الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول سبحانه أنهم خالدون فى الجنة مادامت السموات والأرض إلا مدة مكثهم فى النار. وقالت طائفة: العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء الله خلاف ذلك إعلاماً لهم بأنهم مع خلودهم فى مشيئته سبحانه وتعالى.

وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، وذلك قول الله عز وجل ﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أو ورثتموها بما كنتم

تعملون ﴾.

(رواه مسلم فى صحيحه)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح، ثم ينادى مناد: ياأهل الجنة لا موت ياأهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، وأهل النار حزنا إلى حزنهم.

ـ وفى رواية أن النبى ﷺ قال: يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: ياأهل الجنة لا موت وياأهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه.

(رواه البخارى ومسلم)

ـ وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى به مناد: ياأهل الجنة فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قدرآه، ثم ينادى مناد: ياأهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقول: ياأهل الجنة خلود فلا موت وياأهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ﴾ وأشار بيده إلى الدنيا».

رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى.

(ابـــواب الجنـــة)

ـ قال الله تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾.

ـ وقال سبحانه ﴿هذا ذكر ، وإن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم

الأبواب﴾.

- وقال جل وعلا ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾.

- وفى الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب باب منها يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون».

- وفي الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أنفق زوجين فى شىء من الأشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى يارسول الله ماعلى من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال نعم وأرجو أن تكون منهم».

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ قال «مامنكم من أحد يتوضأ فيبالغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء».

أول من يقرع باب الجنة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد بيدى، ومفاتيح الجنة يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربى ولا فخر، يطوف على ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون (رواه الترمذى والبيهقى واللفظ له)

- وفى صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة».

أول الأمم دخولاً الجنة

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله:

فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: نحن السابقون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم» أى لم يسبقونا إلا بهذا القدر فمعنى بيد معنى سوى وغير وإلا ونحوها. وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه».

وروى الدارقطنى عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «أن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى».

قال ابن القيم: فهذه الأمة أسبق الأمم خروجا من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان فى الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم، وأسبقهم إلى الجواز على الصراط، وأسبقهم إلى دخول الجنة فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ، ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته، وأما أول الأمة دخولاً فقال أبو داود وسننه ... عن أبن هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب الجنة الذى تدخل منه أمتى فقال أبو بكر يارسول الله وددت أنى كنت معك حتى أنظر إليه فقال رسول الله ﷺ أما إنك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى.

السابقون من هذه الأمة إلى الجنة وصفتهم

في الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولا يتغوطون فيها ولا يتمخطون فيها آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا»

- وفى الصحيحين أيضا عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء.

- وروى شعبة بن قيس عن حبيب عن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول اله ﷺ: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله فى السراء والضراء».

- وقال الإمام أحمد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ«عرض على أول ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله، وفقير فخور».

سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

- أخرج الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام».
(وقال الترمذى حديث حسن صحيح).

- وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر وقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً».

قال ابن قيم الجوزية: الذى فى الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفاً فأما أن يكون هو المحفوظ، وإما أن يكون كلاهما محفوظا وتختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين فى النار بحسب أحوالهم والله أعلم ولكن ههنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم فى الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره فى الدخول والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم، والغنى إذا حوسب على غناه فوجد قد شكر الله تعالى فيه وتقرب إليه بأنواع البر والخير والصدقة والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذى سبقه فى الدخول ولم يكن له تلك الأعمال ولاسيما إذا شاركه الغنى فى أعماله وزاد عليه فيها والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين أو لإحدهما وعدمه. وبالله التوفيق.

(الجنـــة درجـــات)

قال تعالى ﴿ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾.

قال القرطبى فى تفسير هذه الآية: أى ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين من الجن والإنس مراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم.

قال ابن زيد: درجات أهل النار فى هذه الآية تذهب سفالاً، ودرج أهل الجنة علواً. (وليوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون) أى لا يزاد على مسىء ولا ينقص من محسن.

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل مابينهم قالوا يارسول الله؟ تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

ـ ورواه الترمذى من حديث أبى هريرة بنحوه وصححه إلا أنه قال: ان أهل الجنة ليتراءون الكوكب الشرقى أو الكوكب الغربى الغارب فى الأفق أو الطالع فى تفاضل الدرجات».

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺقال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض»(رواه البخارى)

ـ وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

قال القرطبى: قال علماؤنا رحمة الله عليهم: حملة القرآن وقراؤه هم العاملون بأحكامه وبحلاله وحرامه والعاملون بما فيه. وقال مالك: قد يقرأ القرآن من لاخير فيه.

أعلى درجات الجنة
واسم تلك الدرجة

قال تعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

«وروى مسلم فى صحيحه من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ الله

يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى».

- وأخرج أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم فسلوا الله لى الوسيلة قيل يارسول الله وماالوسيلة؟ قال أعلى درجة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو».

- وفى المسند عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ «الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لى الوسيلة».

قال ابن القيم: وسميت درجة النبى صل الله عليه وسلم الوسيلة لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن وهى أقرب الدرجات إلى الله وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب وهى فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه ... ولما كان الرسول ﷺ أفضل الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله وهى أعلى درجة فى الجنة وأمر النبى ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوابهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان وأيضاً فإن الله سبحانه تدرها له بإسباب (منها) دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه. وقوله «حلت عليه يروى «عليه» وله فمن رواه باللام فمعناه حصلت له ومن رواه بعلى فمعناه وقعت عليه شفاعتى والله أعلم.

(أكثر أهل الجنة أمة النبى محمد ﷺ)

ففى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ فكبرنا، ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل

الجنة؟ فكبرنا، ثم قال إنى لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك، ماالمسلمون فى الكفار الإكشعرة بيضاء فى ثور أسود أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض» هذا لفظ مسلم وعند البخارى «وكشعرة سوداء فى ثور أبيض».

ـ وأخرج عبد الله بن أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «لما نزلت (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) قال رسول الله ﷺ: أنتم ربع أهل الجنة، أنتم ثلث أهل الجنة، أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة».

ـ وقد روى الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول لله ﷺ يقول «أرجو أن يكون من يتبعنى من أمتى يوم القيامة ربع أهل الجنة قال فكبرنا، ثم قال فأرجو أن تكونوا الشطر».

(قال ابن القيم وإسناده على شرط مسلم)

(الذين يدخلون الجنة من هذه الأمة بغير حساب) وذكر أوصافهم

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون الفاً، تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر. فقام عكاشة بن محصن الأسدى يرفع نمرة عليه، فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال رسول الله ﷺ اللهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة».

ـ وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن رسول لله ﷺ قال: «ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب أو سبعمائه ألف آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر». فهذه هى الزمرة الأولى وهم يدخلونها بغير حساب والدليل عليه ماثبت فى الصحيحين والسياق لمسلم.

ـ وفى الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال: عرضت على الأمم

فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى وليس معه أحد، ورفع إلى سواد عظيم فظننت أنهم أمتى فقيل لى هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواء عظيم فقيل لى هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا فقال ماالذى تخوضون فيه؟ فأخبروه فقال هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة».

قال بن القيم: وليس عند البخارى لا يرقون قال شيخنا وهو الصواب وهذه اللفظة وقعت مقحمة فى الحديث وهى غلط من بعض الرواة فإن النبى ﷺجعل الوصف الذى يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والطيرة نوع من الشرك، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره وتركهم الاسترقاء والتطير هو من تمام التوكل على الله كما فى الحديث «الطيرة شرك» قال ابن مسعود: ومامنا إلا من تطير، ولكن الله يذهبه بالتوكل، فالتوكل ينافى التطير وأما رقية العين فهى إحسان من الراقى وقد رقى رسول الله ﷺ جبريل وأذن فى الرقى وقال لا بأس بها مالم يكن فيها شرك واستأذنوه فيها فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه، وهذا يدل على أنها نفع وإحسان وذلك مستحب مطلوب لله ورسوله فالراقى محسن والمسترقى سائل راج نفع الغير والتوكل ينافى ذلك «فإن قيل» فعائشة قد رقت رسول لله ﷺ وجبريل قد رقاه «قيل» أجل ولكن هو لم يسترق وهو ﷺ لم يقل ولا يرقيهم راق وإنما قال لا يطلبون من أحد أن يرقيهم، وفى امتناعه ﷺ أن يدعو للرجل الثانى سد لباب الطلب فإنه لو دعا لكل من سأله ذلك فربما طلبه من ليس من أهله والله أعلم أ هـ

(آخر أهل الجنة دخولاً إليها)

في الصحيحين من حديث عبد اله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فأدخل الجنة فيأيتها فيخيل إليه أنها ملآى فيرجع فيقلو يارب وجدتها ملآى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فيأيتها فيخيل إليه أنها ملآى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملآى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول أتسخربى وتضحك بى وأنت الملك قال لقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة».

(أدنى أهل الجنة منزلة)

وفى صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «سأل موسى ربه من أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال هو رجل يجيىء بعد مادخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقال ذلك لك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت رب فيقول لك هذا وعشرة أمثاله ولك ماشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول رضيت رب، قال فأعلاهم منزلة قال ذلك الذى أردت غرس كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه فى كتاب الله فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين».

(مفتـــــــاح الجنـــــة)

لا إله إلا الله والصلاة

- أخرج البيهقى عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن إنك ستأتى أهل اليمن فيسألونك عن مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا لله».

- وأخرج أبو داود الطيالسى بسنده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «مفتاح الصلاة الوضوء، ومفتاح الجنة الصلاة».

- وفى البخارى: وقيل لوهب: أليس مفتاح الجنة لا إله إل الله؟ قال: بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك.

قال القرطبى: الأسنان عبارة عن توحيد الله وعبادته جمعياً وعن توحيده أيضاً فقط.

- وعن عبادة بن أصمت رضى الله عنه عن النبى ﷺأنه قال: من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة من أى أبواب الجنة الثمانية شاء».

(رواه البخارى ومسلم)

(غــــــراس الجنـــــة)

أخرج الترمذى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال: يامحمد أقرأ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

- وأخرج ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول لله ﷺمر به وهو يغرس غرساً فقال «يا أبا هريرة مالذى تغرس؟ قل: غرساً قال: ألا أدلك على غراس خير من هذا؟

سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة..

ـ وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة،،

(رواه الترمذى والبزار قال صاحب مجمع الزوائد وإسناده جيد)

(درجات المجاهدين فى سبيل الله)

قال تعالى ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما﴾.

وقال سبحانه ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾.

ـ وأخرج البخارى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ «من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، فقالوا يارسول الله، أفلا نبشر الناس؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ـ أراه قال: وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة».

ـ وأخرج البخارى بسنده عن سمرة قال: « قال النبى ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتيانى فصعدا بى الشجرة وأدخلانى داراً هى أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن

منها، قال أما هذه الدار فدار الشهداء.

- وعن أنس رضي الله عنه: أن أم الربيع بن البراء وهي أم حارثة بن سراقة آتت النبي ﷺ فقالت: يارسول الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء. فقال: «ياأم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

(رواه البخاري)

- وعن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

(رواه مسلم).

قوله ﷺ «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش..» أي يخلق الله لإرواحهم بعدما فارقت أبدانهم هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفا عن أبدانهم. وإليه الإشارة بقوله تعالى (أحياء عند ربهم) فيتوسلون بها إلى نيل مايشتهون من اللذائذ الحسية. والقناديل بمنزلة أوكار الطير» أ هـ.

(ارتقاء العبد وهو في الجنة)

من درجة إلى درجة أعلى منها أخرج الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ" «إن الله ليرفع درجة العبد الصالح في الجنة فيقول يارب أنى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك».

(إلحاق ذرية المؤمن به فى الدرجة وإن لم يعملوا عمله)

قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين﴾.

أخرج ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال شريك (أحد الرواه) أظنه حكاه عن النبى ﷺ قال: «إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يارب قد عملت لى ولهم فيؤمر بالإلحاق بهم ثم تلا ابن عباس رضى الله عنهما (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان) الآية وقال ابن مسعود فى هذه الآية: الرجل يكون له القدم ويكون له لذرية فيدخل الجنة فيرفعون إليه لتقربهم عينه وإن لم يبلغوا ذلك وقال أبو مجلز: يجمعهم الله كما كان يحب أن يجتمعوا فى الدنيا. وقال الشعبى: أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة. وقال الكلبى عن ابن عباس: إن كان الأبناء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء وان كان الانباء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الانباء.

(ارتفاع العبادات فى الجنة إلا عبادة الذكر فإنها دائمة)

- روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحاً كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس». أى تسبيحهم وتحميدهم يجرى مع الأنفاس كما تلهمون أنتم النفس.

(الآيات المبشرات بالجنـــــة)

ـ قال الله تعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا بها متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾.

ـ وقال تعالى ﴿ ألا إن أوليـاء الله لا خوف عليـهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكان يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لخلق الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾.

ـ وقال تعالى ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾

ـ وقال تعالى ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم ألوا الألباب ﴾.

ـ وقال تعالى ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيا أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾.

ـ وقال سبحانه ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشا ءون عند ربهم ذلك هو الفوز الكبير، ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾.

ـ وقال تعالى ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم).

وقال تعالى ﴿ ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾.

ـ وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم

يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾.

وقال تعالى ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾.

وقال تعالى ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾.

- وقال تعالى ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾

- وقال فى الجنة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ وقال ﴿ أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ﴾ وقال ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ وقال ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ وفى المسند وغيره أن النبى ﷺ قال «قد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم تلا ﴿ قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم العشر آيات.

وقال تعالى ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾.

- وقال تعالى ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾.

وقال تعالى ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن

الناس والله يحب المحسنين الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين.

وقال تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ (الجمعة ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

ـ وقال تعالى﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ وقال تعالى ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾.

وهذا القرآن كثير مداره على ثلاث قواعد إيمان وتقوى وعمل خالص لله على موافقة السنة فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون من عداهم من سائر الخلق وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها وهى تجتمع فى أصلين إخلاص فى طاعة الله وإحسان إلى خلقه وضدها يجتمع فى الذين يراءون ويمنعون الماعون وترجع إلى خصلة واحدة وهى موافقة الرب تبارك وتعالى فى مخابة ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهراً وباطناً برسول الله ﷺ قال تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾.

وأما الأعمال التي هى تفاصيل هذا الأصل فهى بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وإدناها إماطة الأذى عن الطريق وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها تصديق الرسول ﷺ فى كل ماأخبر به وطاعته فى جميع ماأمر به إيجاباً واستحباباً أ هـ.

(ورثـــــة الفردوس)

قال تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ماملكت إيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾.

روى الأمام أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل، فلبثنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه، وقال «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا ثم قال: لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم العشر» ومعنى «من أقامهن» أى من أقام عليهن ولم يخالف مافيهن.

ـ وقد روى عن كعب الأحبار ومجاهد وأبى العالية وغيرهم: «لما خلق الله جنة عدن وغرسها بيده نظر إليها، وقال لها: تكلمى. فقالت (قد أفلح المؤمنون) قال كعب الأحبار. لما أعد لهم من الكرامة فيها، وقال أبو العالية. فأنزل الله ذلك فى كتابه».

وقال البزار: «حائط الجنة لبنة ذهب، ولبنة فضة، وملاطها المسك فقال لها، تكلمى فقالت (قد أفلح المؤمنون) فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك.

قوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾.

هذا حكم الله للمؤمنين بالفلاح، والله إذ حكم صدق ولا معقب لحكمه وهذا قضاء الله للمؤمنين بالسعادة والفوز.

وفى هذه الآية الكريمة التى تفيض نورا ورحمة مايدل على ثبوت الفلاح للمؤمنين ثبوتا قطعيا مؤكدا بحرف (قد).

فمن هؤلاء الذين استحقوا هذا الشرف، ونالوا تلك الرتبة، وفازوا بهذه الدرجة العظمى وتمتعوا بحكم الله الصادق؟

إنهم المؤمنون، أى المتصفون بالإيمان، والإيمان كلمة مدلولها الصدق اليقينى، ومحله القلب كما قال تعالى ﴿أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾.

وقال جل شأنه ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم﴾

فما مدلول هذه الكلمة؟ وما مدلول صفات أصحابها؟ بين الرسول صلى الله عليه وسلم مدلول الإيمان فى حديث شريف أخرجه مسلم: قال فيه الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره.

قال تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾. وهذا ماأكده حديث رسول الله ﷺ الذى قال سبق ذكره وهم الذين قال الله فى شأنهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾.

والمؤمنون لا يعرفون الوهن ولا الحزن، إنهم فوق الأحداث، لا تلين قناتهم، إذا عربد الباطن فى عرصات الدنيا.

لقد قال الله فى شأنهم ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾.

والمؤمنون إذا نزلوا ميدان القتال قاتلوا فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله، قال سبحانه ﴿الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله﴾.

والمؤمنون ـ كما وصفهم الله ـ أوفياء بالعقود والعهود قال تعالى ﴿ياأيها الذين

آمنوا أوفوا بالعقود ﴾.

ولا يعرفون ولاية إلا لله ورسوله والمؤمنين

قال تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾.

والمؤمنون كما وصفهم الله في قوله ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومارزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾.

ـ وهم الذين تواصوا فيما بينهم على المحبة والنصره قال الله فى شأنهم: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾

ـ وهم الذين عقد الله معهم ذلك العقد الخالد فقد اشترى منهم الأنفس والأموال وأعطاهم الجنة ووصفهم بصفات الحسن والكمال والفضيلة والتنزه عن الدنايا.

قال سبحانه ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾.

ان هؤلاء المؤمنين عرفوا الحق حقاً فاتبعوه، ورأوا الباطل باطلاً فاجتنبوه، التزموا الأوامر، واجتنبوا النواهى، وقفوا عند حدود الله موقف السمع والطاعة، كانوا كما قال الله ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾.

هذه صورة قرآنيه صادقة للمؤمنين الذين استحقوا أن يحكم الله لهم بالفلاح فى قوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ فلاح فى الدنيا والآخرة كما وعد الله تعالى فى قوله ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعلمون ﴾.

قوله تعالى ﴿الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ أصل الخشوع هو لين القلب ورقته أو سكونه وخضوعه وانكساره بين يدى رب العاملين.

قال ابن عباس فى هذه الآية: (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) أى خائفون ساكنون وقال الحسن رحمه الله «كان الخشوع فى قلوبهم فغضوا له البصر فى الصلاة» وإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء كما قال سيد المرسلين وحبيب رب العالمين (ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب».

فإذا خشع القلب، خشع السمع والبصر والرآس، والوجه وسائر الأعضاء، وما ينشأ منها حتى الكلام ولهذا كان النبى ﷺ فى ركوعه فى الصلاة يقول «خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدمى أى ان كل ذرة من ذرات جسده ﷺ تحولت الى قوة ساجدة لله رب العالمين.

ومتى تكلف الإنسان تعاطى الخشوع فى جوارحه أو أطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه، كان ذلك خشوع نفاق، وهو الذى كان السلف يستعيذون منه كما قال بعضهم «استعيذوا بالله من خشوع النفاق، قالوا: وماخشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع».

ونظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى شاب قد نكس رأسه فقال له: «ياهذا.. إرفع رأسك فإن الخشوع لايزيد على مافى القلب فمن أظهر خشوعا غير مافى قلبه، فإنما هو نفاق على نفاق.

وأصل الخشوع الحاصل فى القلب أنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف، فهو له أخشع.

وهو سبحانه وتعالى يتقرب ممن يناجيه فى الصلاة ويعفر وجهه فى التراب بالسجود كما يتقرب من عبادة الداعين له، السائلين له، المستغفرين من ذنوبهم بالأسحار، ويجيب دعا ءهم، ويعطيهم سؤلهم، ولا جبر لانكسار العبد أعظم من القرب والإجابة.

فعليك أيها الأخ المسلم أن تحافظ على الصلاة فى أوقاتها، فإن أول ماتحاسب عليه يوم القيامة الصلاة، وعليك أن تستحضر عظمة الله فى قلبك وأن تصلى صلاة مودع، فالصلاة عماد الدين، وأساس الإسلام وقد مدح الله تعالى من أداها بشروطها وأركانها وسننها فقال (قد أفلح من تزكى وذكر أسم ربه فصلى).

. وقوله تعالى ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ أى عن الكذب والشتم والهزل قال ابن كثير: اللغو: الباطل وهو يشمل الشرك، والمعاصى، ومالا فائدة فيه من الأقوال والأفعال كما قال تعالى ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ فى صفة عباد الرحمن، كما قال جل شأنه ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين ﴾.

قال قتادة: أتاهم والله من أمر الله ماوقفهم عن ذلك.

وقوله تعالى﴿والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ أى يؤدن زكاة أموالهم للفقراء والمساكين، طيبة بها نفوسهم طلباً لرضى المولى سبحانه وتعالى

وقوله ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾.

هذا هو الوصف الرابع لورثة الفردوس. أى والذين يحفظون فروجهم فى كافة الأحوال إلا فى حال تزوجهم أو تسريهم (إمائهم المملوكات) فإنهم حنيئذ يكونون غير ملومين، والمراد بهذ الوصف مدحهم بنهاية العفة والإعراض عن الشهوات.

(فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أى: فمن طلب غير الزوجات والمملوكات (فأولئك هم العادون) أى هم المعتدون المجاوزون الحد فى البغى

والفساد.

وقوله تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) هذا هو الوصف الخامس: أى قائمون عليها بحفظها وإصلاحها، لا يخونون إذا ائتمنوا ولا ينقضون عهدهم إذا عاهدوا قال ابو حيان: والظاهر عموم الأمانات فيدخل فيا ماائتمن الله تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد وما ائتمنه الإنسان من الودائع والأمانات.

قوله ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ هذا هو الوصف السادس وخاتمة الصفات وكما افتتح المولى سبحانه صفات المؤمنين بقوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) اختتمها بالمحافظة على تلك الصلوات فهم فيها خاشعون، وعليها محافظون.

خاشعون فى أدائها، لا تنصرف قلوبهم إلى شواغل الدنيا، محافظون على أوقاتها وأركانها وشروطها وسننها.

قوله تعالى ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ أى:أولئك الذين تحلوا بتلك الخلال السامية جديرون بأن يتبوأوا أرفع مراتب الجنات كفاء مازينوا به أنفسهم من الأخلاق الفاضلة والآداب العالية، ويبقون خالدين فيها أبداً. لا يخرجون منها ولا يموتون.

والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها كما ورد فى حديث الربيع بنت النضر أم حارثة (أخرجه الترمذى).

وفى حديث مسلم «فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة».

قال أبو حاتم محمد بن حبان: قوله ﷺ «فإنه أوسط الجنة» يريد أن الفردوس فى وسط الجنان فى العرض وهو أعلى الجنة، يريد فى الارتفاع، وهذا كله يصحح قول أبى هريرة إن الفردوس جبل الجنة التى تتفجر منه أنهار الجنة.

إخوانى:

عليكـــم بتقــــوى اللـــه لا تتركـــوها
فإن التقـــى أقـــوى وأولـــــى وأعــــدل
لبـــاس التقـــى خـــير الملابـــس كلهـــا
وأبهـــــى لباســـاً فى الوجـــــود وأجمــل
فمـــا أحســـن التقـــوى وأهـــدى ســبيلها
بهـــا ينفـــع الإنســــان مـاكان يعمــــل
فيا أيهـــا الإنســان بـــادر إلـــى التقـــى
وســـــارع إلى الخيـــرات مادمـــت ممهــل
وأكثـــر من التقـــوى لتحمــــد غبـــها
فـــدار الجـــزاء دار بهـــا ســـوف تنـزل
وقـــدم لمــــا تقـــــدم عليــــه فإنمـــا
غـــدا ســـوف تجـــزى بالذى ســـوف تفعــل
وأحســـن ولا تهمـــل إذا كنـــت قـــادرا
فـــدار بنـــى الدنيـــا مـــكان الترحـــل
وأد فـــروض الديــــن وأتقـــن أداءهـــا
كوامـــــل فى أوقاتهـــــا والتنــــفل
وســـــارع إلى الخيـــــرات لاتهملنــــها
فإنـــك إن أهمــــلت مـــاأنت مهمـــل
ولـــكن ســـتجزى بالـــذى أنـــت عامـــل
وعن معــــنى كـــل شـــىء وستســـأل
ولا تلهـــك الدنيـــا فربـــك ضامـــــن
لـــرزق البرايـــا ضامـــن متكفـــــل
ودنيـــاك فاعبـــرها وأخـــراك زدلهـــا
عمـــاراً وإثيـــاراً إذا كـنت تعقـــل

فمن آثر الدنيا جهول ومن يبع
لأخراه بالدنيا أضل وأجهل
ولذاتها والجاه والعز والغنى
بأضدادها عما قليل تبدل
فمن عاش فى الدنيا وإن طال عمره
فلا بد عنها راغما سوف ينقل
وينزل دارا لا أنيس له بها
لكل الورى منهم معاد وموئل
ويبقى رهينا بالتراب بما جنى
إلى بعثه من أرضه حين ينسل
يهال بأهوال يشيب ببعضها
ولا هول إلا بعده الهول أهول
وفى البعث بعد الموت نشر صحائف
وميزان قسط طائش أو مثقل
وحشر يشيب الطفل منه لهوله
ومنه الجبال الراسيات تزلزل
ونار تلظى فى لظاها سلاسل
يغل بها الفجار ثم يسلسل
شراب ذوى الإجرام فيها حميمها
وزقومها مطعومهم حين يؤكل
حميم وغساق وآخر مثله
من المهل يغلى فى البطون ويشعل
يزيد هوانا من هواها ولا يزل
إلى قعرها يهوى دواما وينزل

وفى نـــاره يبـــقى دوامـــا معـــذبا
يصيـــح ثبـــوراً ويحـــه يتولـــــول
عليـــها صـــــراط مدحـــض ومـــؤله
عليـــه البرايـــــا فى القيامـــة تحمـــل
وفيه كلاليب تعلق بالورى يفديه مايفتدى به
فهـــذا نجـــا منـــها وهـــذا مخـــردل
فلا مـــــذنب يفديـــه مايفتـــدى بـــه
وإن يعتـــذر يومـــاً فلا لعـــذر يقبـــل
فهـــذا جـــزاء المجرمـــين على الـــردى
وهـــذا الـــذى يـــوم القيامـــة يحصـــل
أعـــوذ بربـــى من لـــظى وعـــذابها
ومن حـــال من يهـــوى بهـــا يتجلجـــل
ومن حـــــال من فى زمهـــرير معـــذب
ومن كان فى الأغـــلال فيـــها مكبـــل
وجنـــات عـــدن زخـــرفت ثم أزلفـــت
لقـــوم على التقـــوى دومـــا تبتـــل
بهـــا كل ماتهـــوى النفـــوس وتشتهى
وقـــرة عـــين ليـــس عنـــها ترحـــل
ملابســـهم فيـــها حـــرير وســـندس
وإســـتبرق لا يعتريـــه التحـــلل
ومأكولهـــــم من كل مايشـــتهونه
ومن سلســـبيل شـــربهم يتسلســـل
وأزواجـــهم حـــور حســـان كواعـــب
على مثـــل شـــكل الشـــمس بل هـو أشكل

يطاف عليهم بالذى يشتهونه
إذا أكلوا نوعا بآخر بدلوا
فواكهها تدنوا إلى من يريدها
وسكانها مهما تمنوه يحصل
وأنهارها الألبان تجرى وأعسل
تناولها عند الإرادة يسهل
بها كل أنواع الفواكه كلها
وخمر وماء سلسبيل معسل
يقال لهم طبتم سلمتم من الأذى
سلام عليكم بالسلامة فادخلوا
بأسباب تقوى الله والعمل الذي
يحب إلى جنات عدن توصلوا
إذا كان هذا والذى قبله الجزاء
فحق على العينين بالدمع تهمل
وحق على من كان بالله مؤمنا
يقدم له خيراً ولا يتعلل
وأن يأخذ الإنسان زادا من التقى
ولا يسأم التقوى ولا يتململ
وإن أمام الناس حشر وموقف
ويوم طويل ألف عام وأطول
فيالك من يوم على كل مبطل
فظيع وأهوال القيامة تعضل
تكون به الأطواد كالعهن أو تكن
كثيبا مهيلاً أهيلا يتهلهل

بـه مـلة الإســلام تقبــل وحدهــا
ولا غـيرها من أى ديــن يقبــل
به يسألــون النــاس مــاذا عبدتمــوا
ومــاذا أجبــتم من دعــا وهــو مرســل
حســاب الذى ينقــاد عــرض مخــفف
ومن ليــس منقــادا حســاب مثقــل
أعــوذ بك اللــهم من ســوء صنعــنا
وأســألك التثبيــت أخـــرى وأول
إلهــى فثبــتنى على دينــك الــذى
رضــيت بــه دينــا وإيــاه تقبــل
وهــب لى من الفــردوس قصــراً مشــيدا
ومــن بخيــرات بهــا أتعجـــل
ولــلـــه حمـــد دائــــم بداومـــه
مــدى الدهــر لا يفــنى ولا الحمد يكمل
يزيـــد على وزن الخـــلائق كلهـــا
وأرجـــح من وزن الجميـــع وأثقـــل
وإنــى بحمـــد اللـــه فى الحمـــد أبتـــدى
وأنهـــى بحمـــد الله قـــولى وأبتـــدى
صـــلاة وتسليـــما وأزكـــى تحيـــة
تعـــم جمـــيع المرســـلين وتشمـــل
وأزكـــى صـــلاة اللـــه ثـــم سـلامه
على المصطـــفى أزكـــى البريـــة تنـــزل

اللهم وفقنالما وفقت إليه القوم وأيقظنا من سنة الغفلة والنوم وأرزقنا الاستعداد لذلك اليوم الذى يربح فيه المتقون اللهم وعاملنا بإحسانك وجد علينا بفضلك وامتنانك اللهم إنا نسألك الجنة وماقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار

وماقرب إليها من قول أو عمل اللهم أنا نسألك خشيتك فى السر والعلن ونسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، ونسألك نعيما لا ينفد ونسألك قرة عين لا تنقطع ونسألك الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلى وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة والنجاة من النار.

(ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

(ما ورد فى وصف النار وأصحاب النار)

هذا باب من أبواب الترهيب، وحاجة المسلم إليه أشد من الحاجة إلى الترغيب، لأن الإيمان بين الخوف والرجاء، والمرء بين الشدة والرخاء، والخوف يفعل فى الخائف مالا يفعل الرجاء فى الراجى، قال ابن القيم عن منزلة الخوف.

وهى من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب. وهى فرض على كل أحد وقال الله تعالى: ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ وقال تعالى ﴿فإياى فارهبون﴾ وقال ﴿ فلا تخشوا الناس وأخشون ﴾ وقال ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ﴾ وقال ﴿ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾ وقال ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون ﴾ وأثنى عليهم فى كتابه فقال ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ﴾

قال الحسن البصرى: عملوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم. إن المؤمن جمع إحسانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا.

قال أبو حفص: الخوف سوط الله، يقوم به الشاردين عن بابه. وقال: الخوف سراج

فى القلب. به يبصر مافيه من الخير والشر. وكل أحد إذا خفته هربت منه الا الله عز وجل. فإنك إذا خفته هربت إليه.

قلت: مصداق ذلك قوله تعالى ﴿ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين ﴾ فالخائف هارب من ربه إلى ربه.

قال أبو سليمان: مافارق الخوف قلباً إلا خرب.

وقال إبراهيم بن سفيان: إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها.

والخوف ليس مقصودا لذاته. بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل. ولهذا يزول بزوال المخوف. فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال ابن القيم: والقلب فى سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالمحبة رأسه. والخوف والرجاء جناحاه. فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر. ولكن السلف استحبوا أن يقوى فى الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء. هذه طريقة أبى سليمان وغيره.

وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف، وغلبة الحب فالمحبة هى المركب. والرجاء حاد. والخوف سائق. والله الموصل بمنه وكرمه. أ هـ.

قال الغزالى: قد كان الناس فى الزمان الأول يواظبون على الطاعات والعبادات ويبالغون فى الاحتراز عن الشبهات والشهوات، ومع ذلك كانوا يخافون على أنفسهم ويبكون فى الخلوات، وأما الآن فنرى الخلق آمنين فرحين غير خائفين مع إصرارهم على المعاصى وإنهماكم فى الدنيا وإعراضهم عن طاعة الله، ويزعمون أنهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله، وراجون لعفوه ومغفرته، ويقولون نعمته واسعة ورحمته شامله، وأى شىء من معاصى العباد فى بحار مغفرته؟ ويسمون تمنيهم واغترارهم رجاء ويقولون أن الرجاء محمود فى الدين، فكأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله مالم يعرفه الأنبياء والسلف الصالح. أ هـ.

(الترهيب من النار أعاذنا الله منها) بمنه وكرمه

ذكر الله تعالى النار فى كتابه فى مواضع كثيرة وأخبر بها على لسان نبيه ﷺ نعتها فقال عز من قائل ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) وقال ﴿ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ﴾ آل عمران وقال ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيما﴾. (سورة النساء)(٥٦).

وقال ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ﴾ (سورة النساء)(١٤٥)

وقال ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جنهم فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾. (سورة التوبة)آية (٣٥).

وقال ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ سورة يونس وقال ﴿فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق، خالذين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾.

(سورة هود) آية ١٠٦، ١٠٧.

وقال سبحانه ﴿وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد، سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ (سورة ابراهيم) آية ٤٩، ٥٠.

وقال ﴿ وإن جنهم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾.

وقال ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا﴾

(سورة الاسراء) آية ٩٧.

وقال ﴿ إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾. آية ٢٩.

(سورة الكهف)

وقال ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جنهم لا يموت فيها ولايحيى ﴾ آية ٧٤ وقال ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴾. (سورة طه).

وقال سبحانه ﴿ واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلتمن هذا بل كنا ظالمين إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾.

وقال جل جلاله { هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد، كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ (سورة الحج) آية ١٩، ٢٠، ٢١.

وقال ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ (سورة المؤمنون) آية ١٠٤.

وقال ﴿وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً، إذا رأتهم من كان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبوراً كثيرا ﴾. (سورة الفرقان) آية ١١، ١٢، ١٣، ١٤.

وقال ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون إلا ماكنتم تعملون ﴾ (سورة النمل) آية ٩٠.

وقال ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جنهم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ماكنتم تعملون﴾ (سورة العنكبوت) ٥٤، ٥٥.

وقال ﴿ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون﴾ . الآية ٢٠.
(سورة السجدة)

وقال ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ، خالدين فيها أبداً لا يجدون وليا ولا نصيرا، يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾. (سورة الاحزاب) الآية ٦٤، ٦٥، ٦٦.

وقال تعالى ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ﴾ الآية (سورة فاطر) الآية ٣٦، ٣٧.

وقال ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جا ءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا. قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ سورة الزمر ٧١. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة

هذا وقد أجاد القرآن الكريم فى تصويرها تصويرا يبعث الرهبة فى النفوس والهلع في القلوب، والخوف من أن يكون المصير إليها، فتلجأ إلى العمل تتقى به لظاها، وتتخذه ستاراً بينه وبين لفحها وإذا كان عرض الجنة عرض السموات والأرض وكانت من السعة بحيث يشعر أهلها بالطلاقة والحرية أنى ساروا، فعلى العكس من ذلك النار فإن ساكنها لا يحس بحرية ولا طلاقة، ولكنه يحس بالضيق، وكأنى بأهل النار يرص بعضهم رصا إلى جوار بعض، لا يكادون يجدون متسعا للحركة ولا للانتقال ويزيد من ضيقهم أنهم مقيدون فى السلاسل، مقرنون فى

الأغلال، يسحبون على وجوههم ويلقون فى النار قال تعالى ﴿إذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا﴾ وقال (إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون)

وليس ذلك لضيق فى النار ولكن للتضييق على ساكنها، أما النار فتسع أكثر من داخليها كما قال تعالى ﴿يوم نقول لجنهم هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟﴾

(وقــود النــار)

ـ وتلتهب نيران جنهم بوقود من الناس الطغاة والحجارة، وإن الصلة لوثقى بين أهل النار والحجارة، فإن أهل النار لا يميزهم من الحجارة، مايمتاز به الناس من العقل والإدراك والحس، بل لقد ألغوا عقولهم، فلم يفهموا بها الحق والصواب، ولم يفكروا بها التفكير السليم المنتج، وألغوا أعينهم، وآذانهم، فلا يهتدون بما يرون ولا بما يسمعون قال تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾. وقال تعالى حاكياً عن أهل النار ﴿وقالوا لوكنا نسمع أو تعقل ماكنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ﴾.

ومن حطب جنهم كذلك جند إبليس الذين كانوا يغوون الناس ويضلونهم. قال تعالى ﴿ فكبكبوا فيهاهم والغاوون وجنود أبليس أجمعون ﴾.

كما يقذف فى النار أولئك الآلهة التى كانوا يعبدون من دون الله، وهنا يوجه القرآن أنظارهم إلى أن مايعبدونه لو كان يستحق أن يكون إلها ماصح أن يلقى فى النار، إذ يقول ﴿ إنكم وما تعبدون من دون لله حصب جهنم، أنتم لها واردون، لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون ﴾.

* * *

(شدة حر النار ولهيبها وغير ذلك)

ويصور القرآن الكريم شدة لهيب هذه النيران بضخامة مايتطاير منها من الشرر، فهو ليس بذرات صغيرة كهذه الذرات التى تتصاعد من نار هذه الحياة الدنيا، ولكنه شرر كجذوع الشجر الضخم، أو الجمال الصفر قال تعالى ﴿إنها ترمى بشرر كالقصر، كأنه جمالة صفر﴾ فليترك المجال للخيال، يتصور هذه النيران تلقى مثل هذا الشرر هذه النيران الملتهبة يسمع لظاها من مدى بعيد، فكأنما تبدى غيظها مما اقترفه هؤلاء الطغاة، واستمع إليه يصور ذلك فى قوله ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم، وبئس المصير، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً، وهى تفور، تكاد تميز من الغيظ﴾.

قال الثورى قوله تعالى ﴿ وهى تفور ﴾ تغلى بهم كما يغلى الحب القليل فى الماء الكثير، وقوله ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ أى يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم.

ويخبرنا النبى ﷺ عن شدة حرها ولهيبها فيقول ﷺ «ناركم هذه مايوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جنهم، قالوا والله إن كانت لكافية. قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها».

(رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى هريرة)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: أوقد على النار ألف سنه حتى أحمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء كالليل المظلم» (رواه الترمذى قال الترمذى: حديث أبى هريرة هذا موقوف أصح)

ورواه مالك والبيهقى فى الشعب مختصرا مرفوعاً قال ﷺ أترونها حمراء كناركم هذه لهى أشد سواداً من القار».

(والقار: الزفت)

زاد رزين: ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها أو قال: لقالوا فيها.

- وعن أنس رضى الله عنه قال: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية (وقودها الناس

والحجارة) فقال: أوقد عليها ألف عام حتى أحمرت وألف عام حتى أبيضت، وألف عام حتى أسودت وهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها وفي رواية: لا يطفأ لهبها.

(رواه البيهقي والأصبهاني)

(بعد قعرها)

ويخبرنا ﷺ عن بعد قعر جنهم فيقول ﷺ «إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما، وماتفضى إلى قرارها».. الحديث (رواه الترمذي)

- وأخرج مسلم عن خالد بن عمير: قال: خطب عتبة بن غزوان رضى الله عنه فقال: إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً مايدرك لها قعراً، والله لتملأنه أفعجبتم؟».

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فسمعنا وجبة فقال النبي ﷺ: أتدرون ماهذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً، فالآن انتهى إلى قعرها».

- وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد».

(رواه الترمذي)

(حياة أهل النار داخل الجحيم)

وفي هذه النيران ذات اللظى، يتنفسون لهبها كما قال تعالى ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ وليصور لك خيالك هذا اللهب يتنفسون منه ويزفرون، ليصور خيالك هذه النيران تحيط بالعصاة من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴿وإن جنهم لمحيطة بالكافرين، يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ماكنتم تعملون﴾.

فهي مهادهم، ومنها غطاؤهم. قال تعالى ﴿لهم من جنهم مهاد ومن فوقهم غواش﴾. قال محمد بن كعب القرظي (لهم من جنهم مهاد) قال: الفرش (ومن فوقهم غواش) قال اللحف وكذا قال الضحاك والسدي. وليصور لك خيالك هذه

الوجوه تتقلب فى النار (يوم تقلب وجوهم فى النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) (يوم يسحبون فى النار على وجوهم ذوقوا مس سقر). (ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون ألا ماكنتم تعملون.)

وهذه الأجساد تتخذ ثيابها من النار (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) فتصور كيف يصنع من النار مايستر أجسامهم من الثياب، أى عذاب هذا، بل وأى إهانة تلك، لقد كانوا فى الدنيا يستمتعون بالحرير والذهب فصاروا فى العذاب يلبسون ثياباً من نار كما قال تعالى ﴿ سرابيلهم من قطران وتغشى وجوهم النار ﴾ قال ابن عباس: (سرابيلهم من قطران) أى من نحاس حار قد انتهى حره وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة.

وهذه الجلود كلما احترقت وصهرت، استبدلت بجلود أخرى، ليبدأ عذابهم من جديد كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ وكما قال سبحانه ﴿ والذين كفروا لهم نار جنهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾

وكما قال سبحانه ﴿ويتجنبها الأشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى ﴾.

قال ابن كثير: أى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه بل هى مضرة عليه لأن سببها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال».

وهكذا لا يجدون فى وسط هذه النيران ظلاً يحسون عنده ببرد الراحة، اللهم إلا ظل دخان قد تفرق وانتشر شعباً، فصار ظلاً غير ظليل ولا يغنى من اللهب كما قال تعالى (انطلقوا إلى ماكنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغنى من اللهب) وكما قال سبحانه (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، فى سموم وحميم، وظل من يحموم لا بارد ولا كريم).

قال ابن كثير فى تفسير الآية الأولى (يعنى لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته له ثلاث شعب (لا ظليل ولا يغنى من اللهب يعنى ولا يقيهم حر اللهب.

ـ وقوله تعالى ﴿ فى سموم وحميم ﴾ السموم هو الهواء الحار والحميم هو الماء الحار (وظل من يحموم) أى ظل الدخان. هو الدخان الأسود، (لا بارد ولا كريم) أي ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر.

ويظلون فى هذا العذاب خالدين (لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) (عليهم نار مؤصده) قال ابن عباس: مؤصده أى مغلقة الأبواب. وقال قتادة: أى مطبقة لا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد.

وعليهم حرس وصفهم الله بقوله تعالى ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون).

(طعام أهل النار وشرابهم)

أما طعامهم وشرابهم فقد وصفه الله تعالى فى آيات كثيرة: قال تعالى ﴿إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم، كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾.

وقال سبحانه ﴿ قل أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم، طلعها كأنه رءوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾

وقال سبحانه ﴿ ثم إنكم إيها الضالون المكذبون، لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ﴾.

وقال ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلا حميماً وغساقاً ﴾.

وقال ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً ﴾.

وقال جل وعلا ﴿ فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين﴾

وقال ﴿ تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾

قال ابن كثير: قوله تعالى (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) أى أصل منبتها فى قرار النار.

وقال القرطبى: إن شجرة الزقوم أصلها فى الباب السادس وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء، فلابد لأهل النار من أن يتحدر إليها من كان فوقها فيأكلوا منها.

وقوله ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾ شبهها برءوس الشياطين وان لم تكن معروفة عند المخاطبين لأنه قد استقر فى النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر (فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون).

ذكر تعالى أنهم يأكلون من هذه الشجرة التى لا أبشع منها ولا أقبح من منظرها مع ماهى عليه من سوء الطعم والريح والطبع فإنهم ليضطرون إلى الأكل منها لأنهم لا يجدون إلا إياها وماهو فى معناها كما قال تعالى ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ﴾ قال عكرمة وهو شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض وقال البخارى: قال مجاهد: الضريع نبت يقال له الشبرق يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سم وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ فقال رسول الله ﷺ: لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟

(راوه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى: حديث حسن صحيح)

- وقوله تعالى ﴿ثم أن لهم عليها لشوباً من حميم ﴾ قال ابن عباس: يعنى شرب الحميم على الزقوم وقال غيره يمزج لهم الحميم بصديد وغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم.

وأخرج ابن أبى حاتم بسنده عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه كان يقول «يقرب - يعنى إلى أهل النار - ماء فيتكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فيه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره».

وأخرج بسنده عن سعيد بن جبير قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم

فأكلوا منها فتتسلخ جلود وجوهم فلو أن ماراً مربهم يعرفهم لعرفهم بوجوهم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثوا (بماء كالمهل يشوى الوجوه) وهو الذى قد انتهى حره فإذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التى قد سقطت عنها الجلود ويصهر مافى بطونهم فتشوى أمعاءهم وتتساقط جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور.

قلت ومصداقه قوله تعالى ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾ اللهم سلم، سلم.

وقوله عز وجل ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ أى ثم إن مردهم بعد هذا الفصل لإلى نار تتأجج وجحيم تتوقد وسعير تتوهج، فتارة فى هذا، وتارة فى هذا كما قال تعالى ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ أى حار قد بلغ الغاية فى الحرارة لا يستطاع من شدة ذلك. وكما قال سبحانه ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ أى حاضرة شديدة الحر لا يستطاع.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الجحيم، حتى يخلص إلى جوفه فيسلت مافى جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان (رواه الترمذى والبيهقى) (وقال الترمذى: حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب والترهيب: والحميم: هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم ﴾.

ـ وعن أبى سعيد رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: لو أن دلواً من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا ».

(رواه الترمذى والحاكم وقال الحاكم صحيح الإسناد)

قال الحافظ المنذرى: والغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ فليذوقوه حميم وغساق ﴾ وقوله ﴿ لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا، إلا حميما وغساقاً ﴾ وقد اختلف فى معناه فقيل: مايسيل من بين جلد الكافر ولحمه، قاله ابن عباس. وقيل: هو صديد أهل النار قاله قتادة وعكرمة وفى المصباح: الصديد الدم المختلط بالقيح.

- وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة، فإن مات مات كافرا ، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال قيل. يارسول الله وماطينة الخبال؟ قال: صديد أهل النار».

(رواه أحمد بإسناد حسن)

(تفاوت أهل النار فى العذاب)

عن النعمان بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «إن أهون أهل النار عذابا رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم».

(رواه البخارى ومسلم ولفظه: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل، مايرى أن أحداً أشد منه عذابا، وإنه لأهونهم عذاباً».

والقمقم: مايسخن فيه الماء من نحاس وغيره. والمرجل: الإناء الذى يغلى فيه الماء وسواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة.

والشراك: أحد سيور النعل التى تكون على وجهها يعنى رجلاه متقدة من نار نعليه وشراكيه فتمتد إلى دماغه فيزداد غليانه.

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن أهون أهل النار عذابا أبو طلب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه» (رواه مسلم).

- وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿فيؤخذ بالنواصى والأقدام﴾ قال: يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف الحطب» (رواه البيهقى موقوفاً).

(معنى يقصف: أى يكسر ويدفع بشدة).

- وعن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال: إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل للرجل منهم صندوقاً على قدر من نار لا ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم

تضرم فيه النار، ثم يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق فى صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار، ثم يقفل يقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق فى صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم يقفل، ثم يلقى أو يطرح فى النار فذلك قوله ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون﴾، وذلك قوله: ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ قال: فما يرى أن فى النار أحداً غيره.

(قال المنذرى: رواه البيهقى بإسناد حسن موقوف).

(خصـــام أهل النـــار)

ـ وفى هذا اللهب المشتعل الذى لا يموت من فيه موتة تريحه، ولا يحيا حياة يرضاها ـ يلعن أهل النار بعضهم بعضا، فإذا حوتهم جهنم جميعا قال الرعاع عن سادتهم كما حكى القرآن الكريم: ﴿ربنا هؤلاء أضلونا، فآتهم عذاباً ضعفاً من النار﴾ فيجيبهم الله بأن لكل منهم ضعفا. ﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ فيقول السادة للرعاع: أنتم مثلنا فى العذاب، ولن يخفف عنكم ﴿فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ وينادى على السيد منهم، فيقال لمعذبيه (خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم).

ويشتد الخصام بينهم وبين ماكانوا يعبدون من دون الله ويدركون مقدار ماكانوا عليه من الخطأ والضلال.

قال تعالى: ﴿قالوا وهم فيها يختصمون: تالله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين، وما أضلنا إلا المجرمون، فمالنا من شافعين ولا صديق حميم﴾.

وحيناً يتجه هؤلاء الضعاف إلى رؤسائهم (فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً، فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار؟ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد).

وحينا يصطرخون فيها قائلين: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل﴾

فيسئلون: ﴿أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾.

ويتجه هؤلاء العصاة إلى الله، ويصور القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: ﴿ألم تكن آياتى تتلى عليكم، فكنتم بها تكذبون، قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون، إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ﴾.

ويتجه أصحاب النار حيناً إلى خازنها، ويتضرعون أن يقضى ربهم عليهم فتكون الإجابة قاضية على آمالهم، بأنهم مخلدون لا يفتر عنهم العذاب ﴿ونادوا: يامالك ليقض علينا ربك، قال: إنكم ماكثون، لقد جئناكم بالحق، ولكن أكثركم للحق كارهون ﴾.

قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك - خازن جهنم - لهم ألف عام.

وحيناً وقد أضناهم العذاب يتوسلون لخزنة جهنم أن (أدعو ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب، قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى، قالوا: فادعوا ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال).

(خطيب أهل النــــار)

قال تعالى ﴿ وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص، وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وماأنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم).

(سورة إبراهيم) الآية ٢١، ٢٢.

قال العلامة ابن كثير يقول تعالى (وبرزوا لله جميعا) أى برزت الخلائق كلها برها وفاجرها لله الواحد القهار (فقال الضعفاء) وهم الأتباع لقادتهم وسادتهم وكبرائهم (للذين استكبروا) عن عبادة الله وحده لا شريك له وعن موافقة الرسل. قالوا لهم (إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء) أى فهل تدفعون عنا شيئاً من عذاب الله كما كنتم تعدوننا وتمنوننا.

قالت القادة لهم (لو هدانا الله لهديناكم) أى لو هدانا الله إلى الايمان لهديناكم إليه. ثم قالوا لهم (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) أى ليس لنا خلاص مما نحن فيه إن صبرناعليه أو جزعنا منه.

ونحو هذه الآية قوله تعالى ﴿ إذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾.

قوله تعالى ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر ﴾

يخبر تعالى عما خاطب به إبليس أتباعه بعد ماقضى الله بين عباده فأدخل المؤمنين الجنات، وأسكن العصاة والكافرين النار، فقام فيهم إبليس - لعنه الله - يومئذ خطيباً ليزيدهم حزنا إلى حزنهم وحسرة إلى حسرتهم. قال الحسن البصرى: يقف إبليس يوم القيامة خطيباً فى جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جمعياً.

يقول: ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ﴾ ووعد الحق يعنى البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصى فصدقكم وعده، ووعدتكم أن لابعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم كما قال تعالى ﴿يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾.

ثم قال ﴿ وماكان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى﴾ أى ماكان دليل فيما دعوتكم إليه ، ولا حجة فيما وعدتكم به وزينته لكم فى الدنيا (إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) أى أغويتكم فتابعتمونى. وقيل: لم أقهركم على مادعوتكم إليه (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع، أى لكن دعوتكم بالوسواس فاستجبتم لى باختياركم.

(فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) فإن الذنب لكم لكونكم خالفتم الحجج واتبعتموني بمجرد مادعوتكم إلى الباطل.

ثم قال لهم (ما أنا بمصرخكم) أى بنافعكم ومنقذكم ومخلصكم مما أنتم فيه (وما أنتم بمصرخى) أى بنافعى بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال والصارخ والمستصرخ هو الذى يطلب النصرة والمعاونة والمصرخ هو المغيث.

ثم قال (إنى كفرت بما إشركتمون من قبل) أى كفرت بإشراككم إياى مع الله تعالى فى الطاعة. قال الثورى: أى كفرت بطاعتكم إياى فى الدنيا. (إن الظالمين لهم عذاب أليم) أى فى إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل لهم عذاب أليم.

قال ابن كثير: الظاهر من سياق الآية أن هذه الخطبة تكون من إبليس بعد دخولهم النار كما قدمنا.

(أول من يكسى من حلل النار)

عن أنس بن مالك قال «أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبه أو حاجبيه ويسحبها من بعده، وذريته من بعده أو من خلفه، وهو ينادى ياثبوراه ، وينادون ياثبورهم، فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وأدعوا ثبوراً كثيراً».

(رواه أحمد وصححه الهيثمى فى مجمع الزوائد).

(أكثر أهل النار)

ـ أخرج مسلم فى صحيحه عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ «قمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

ـ وأخرج أيضاً عن ابن عباس فى حديث كسوف الشمس وفيه «ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا: فبم يارسول الله؟ قال: بكفرهن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: بكفر العشير، ويكفر الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً، قالت: مارأيت منك خيراً قط.

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء». (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح).

(أول من تسعر بهم النار)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جرىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به، فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ماتركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار».

(أخرجه مسلم).

قال المنذرى: ورواه الترمذى بمعناه وفى آخره: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

(شدة عذاب من أمر بالمعروف ولم يأته) ونهى عن المنكر وأتاه

- عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء برجل فيطرح فى النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار، فيقولون: أي فلان: ألست كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: فيقول كنت آمر بالمعروف ولا

أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله». (رواه البخارى)

ـ وأخرجه مسلم بمعناه عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه».

(أقتاب بطنه) أي: أمعاؤه

(أعمال أخرى يستوجب أصحابها دخول النار)

ـ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «تعوذوا بالله من جب الحزن، فقيل: يارسول الله وماجب الحزن؟ قال: واد فى جنهم تتعوذ منه جنهم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين».

وفى رواية «للذين يراءون الناس بأعمالهم». (قال المنذرى: رواه البيهقى بإسناد حسن)

ـ وأخرج مسلم عن حارثة بن وهب أنه سمع النبي ﷺقال: ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا: بلى. قال ﷺ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ثم قال ألا أخبركم بأهل النار قالوا: بلى. قال: كل عتل جواظ مستكبر».

قوله ﷺ فى صفة أهل الجنة كل ضعيف متضعف: أى متواضع متذلل خامل واضع من نفسه قال القاضى وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء، وقوله: «لو أقسم على الله لأبره» معناه لو حلف يميناً طمعا فى كرم الله تعالى بابراره لأبره.

أما أهل النار فكل عتل جواظ مستكبر. والعتل هو الجافى الشديد الخصومة فى الباطل، والجواظ الجموع المنوع وقيل: كثير اللحم المختال فى مشيته. (قاله النووى فى شرح مسلم).

ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المتكبرين

يحشرون يوم القيامة أشباه الذر على صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، يساقون حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال..

(أخرجه ابن المبارك في الزهد)

ـ وأخرج الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ: «ويحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الناس، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، يعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال» (أخرجه الترمذى وقال حديث حسن)

قال القرطبى طينة الخبال عرق أهل النار، أو عصارتهم وهو شراب أيضاً لمن يشرب الخمر.

ـ جاء ذلك فى صحيح البخارى عن جابر أن رجلاً قدم من جيشان وجيشان من اليمن، فسأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر، فقال رسول الله ﷺ أو مسكر هو؟ قال: نعم، قال: إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينه الخبال، قالوا يارسول الله وماطينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار».

ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون» (أخرجه مسلم).

ـ وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا» (أخرجه أبو داود)

ـ وعن أبي بكرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار» قيل يارسول لله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «لإنه كان حريصا على قتل صاحبه» (أخرجه الشيخان)

وعن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر». (رواه أحمد فى مسنده والحاكم وغيرهما)

ـ وروى أحمد بن حنبل عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال «من ترك صلاة

مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله».

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها أى زكاتها ـ إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وإما إلى النار .... الحديث رواه البخارى ومسلم

ـ وعن عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر» (رواه أحمد والنسائى).

ـ وعن عبد الله بن عمر وبن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر الخبث فى أهله،، (ذكره الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب).

وعنه أيضاً قال:قال رسول لله ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث» (ذكره الألبانى فى صحيح الجامع)

والديوث: بتشديد الياء: هو الذى يقر أهله على الزنا مع علمه بهم.

ـ وعن جابر بن أبى سمرة رضى الله عنه قال: صعد النبى ﷺ فقال: آمين، آمين، آمين. قال: أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: يامحمد من أدرك أبويه فمات، فدخل النار، فأبعده الله، فقل آمين، فقلت: آمين، فقال: يامحمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فدخل النار، فأبعده الله فقل آمين. فقلت: آمين. قال:ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات، فدخل النار، فأبعده الله فقل: آمين. فقلت: آمين، (رواه الطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب)

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب، وعائل مستكبر».

وعن مكحول الدمشقى قال: يجد أهل النار رائحة منتنه فيقولون: ماوجدنا أنتن

من هذه الرائحة، فيقال لهم: هذه ريح فروج الزناة.

وقال ابن زيد ـ أحد أئمة التفسير ـ إنه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة.

ـ وعن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كذباً على، ليس ككذب على غيرى. فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

ـ وعن معقل بن يسار رضى الله عنه أنه ﷺ قال: «مامن عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، حرام الله عليه الجنة» (رواه البخارى)

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألقيته فى النار».

(رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بسند صحيح)

ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظرالله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» (رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن)

والمسبل: هو الذى يسبل إزاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون إلى قدميه لأنه ﷺ قال «ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو فى النار» (رواه أحمد والبخارى عن أبى هريرة).

والمنان: الذى يمن بما أعطى.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال: «أول ثلاثة يدخلون النار: أمير مسلط ـ أى ظالم ـ وغنى لا يؤدى الزكاة، وفقير فخور» (رواه ابن خزيمة وابن حبان بسند صحيح).

ـ وعن خولة بنت قيس رضى الله عنه قالت: قال ﷺ: «إن رجالاً يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» (رواه البخارى).

ـ وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال رجل: وأن كان يسيراً يارسول الله؟ قال: وأن كان قضيباً من أراك» (أخرجه مسلم)

ـ وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ: قال:«الكبائر الإشراك

بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» (أخرجه البخارى).

قال المنذرى سميت غموساً: لإنها تغمس الحالف بها فى الإثم فى الدنيا، والنار فى الآخرة.

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه ذت يوم: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: يارسول الله المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع، فقال: «المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج، فيأتى وقد شتم هذا، وأخذ مال هذا، ونبش عن عرض هذا، وضرب هذا وسفك دم هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح فى النار» (رواه أحمد ومسلم)

- وعن رويفع بن كاتب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن صاحب المكس فى النار» (رواه أحمد بسند صحيح) والمكاس أو صاحب المكس: هو الذى يأخذ من البائعين مالاً معيناً على مايبيعونه ويقدمه للحكام يتصرفون فيه لمصالحهم الخاصة.

- وفى حديث كعب بن عجرة الطويل.. وفيه «لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به» (رواه أحمد والترمذى بسند صحيح)

قال العلماء: ويدخل فى هذا الباب - أى أكل المال الحرام - المكاس، والخائن والغشاش والسارق، وآكل الربا وموكله، وآكل مال اليتيم وشاهد الزور، ومن استعار شيئاً فجحده، وآكل الرشوة، ومنقص الكيل والوزن، ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه، والمقامر والساحر، والمنجم، والمصور، والزانية، والنائحة، والدلال إذا أخذ أجرته بغير أذن من البائع ومخبر المشترى بالزائد...

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« من قتل نفسه بحديدة، فحد يدته فى يده يتوجأ بها في بطنه فى نار جهنم خالداً فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبدا، ومن تردي من جبل فقتل نفسه فهو ينزل فى نار جهنم خالدا فيها أبداً» (رواه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن) ومعنى يتوجأ: يضرب ويطعن. ويتحساه: أى يشربه.

- وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ويل للذى يحدث

بالحديث ليضحك به الناس فيكذب، ويل له، ويل له، ويل له» (رواه أحمد والترمذى بسند حسن)

ـ وعن بريدة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «القضاة ثلاثة: قاض فى الجنة وقاضيان فى النار، قاض عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة، وقاض عرف الحق فجار متعمدا فهو فى النار، وقاض قضى بغير علم فهو فى النار». قالوا: فما ذنب الذى يجهل؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً حتى يعلم».

(رواه أصحاب السنن والحاكم عن بريدة بسند صحيح)

ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء». (رواه البخارى وأصحاب السنن إلا النسائى) واللعن: هو الطرد من رحمة الله إلا أن يتوب فيتوب الله عليه بمنة وكرمه.

ـ وقال الحسن البصرى: «والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلاكبه الله تعالى فى النار».

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه، عن النبى ﷺ أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس.. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام» (رواه مسلم)

هذا الحديث معجزة من معجزات الرسول ﷺ تظهر فى هذا الزمان الذى كثر فيه الفساد، وظهرت فيه الميوعة والانحلال، وانتشر التعرى والتكشف بين النساء باسم المدنية، وباسم التحرر.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فالرسول الكريم ـ وهو الصادق المصدوق ـ يخبر عن أهل النار، ويخص بالذكر منهم صنفين من البشر.

وقوله ﷺ (لم أرهما) المراد أنهما لم يكونا فى زمانه وأنهما سيحدثان فى المستقبل.

الصنف الأول: الظلمة الذين يعتدون على خلق الله وعباده بالضرب والإهانة

والتعذيب والتنكيل، لا عن استحقاق بل لمجرد حب التعالى والظهور، واشباع نفوسهم المتعطشة إلى سفك الدماء وتعذيب الابرياء

ولقد صور الرسول الكريم هؤلاء الظلمة وكأنه يشاهدهم ويراهم وهم يعتدون على الناس.صورهم ومعهم تلك السياط الغليظة التى تشبه أذناب البقر فى غلظتها ومتانتها، أو فى قسوتها وألمها وهم ينهالون على الناس ضربا وتعذيبا وتنكيلا وتشريدا، لا يرحمون أحداً لضعفه، ولا يقدرون شخصا لجاهه، بل هم يعتدون على الجميع بدون استثناء، وهذا ماظهر فى هذا الزمان وانتشر على أيدى الزبانية، من أعوان الحكام الجائرين، الذين لا يخشون الله، ولا يحسبون حسابا لذلك الموقف الرهيب (يوم يقوم الناس لرب العاملين (لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون).

ـ أما الصنف الثانى: فهن النسوه الفاجرات اللاتى خالفن تعاليم الدين وآداب الإسلام فخلعن ملابسهن، وكشفن عن سواعدهن وأفخاذهن، ولبسن الملابس الرقيته التى لا تستر جسدا، ولا تخفى عورة، وإنما تزيد فى الفتنة والإغراء، ومشين مشية فيها التخنث والتكسر.

فهن (مائلات مميلات) أى أنهن مائلات فى مشيتهن مميلات لقلوب الرجال يقصدن إثارة الشهوة فى قلوبهم، ثم عدد الرسول ﷺ من قبائحهن بأنهن يصففن شعورهن حتى يصبح شعر الواحدة منهن مثل سنام الجمل فى الارتفاع، (كأسنمة البخت المائلة) والبخت والإبل، وأسنمة جمع سنام، وقد وضعت عليه أنواع الزينة، وكدسته فوق رأسها كأنه شاهق من الجبل وقد ختم عليه الصلاة والسلام هذا الحديث الشريف بما يفزع له قلب الانسان فقال « لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.. »

ـ وأخرج البخارى من حديث ابن عباس: ان النبى ﷺ قال «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة».

والآنك: الرصاص المذاب نعوذ بالله منه.

قال تعالى ﴿ ولا تجسسوا ﴾.

ـ وفى الصحيحين ومسند أحمد والنسائى وأبو داود من حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ «لا يدخل الجنة قتات» وهو النمام.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ «عذبت امرأة فى هرة ربطتها حتى ماتت جوعا، لا هى أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض» أى من حشراتها. (رواه البخارى)

ـ وعن أسماء رضى الله عنها: أن النبى ﷺرأى امرأة معلقة فى النار والهرة تخدشها فى وجهها وصدرها وهى تعذبها كما عذبتها فى الدنيا بالحبس والجوع». (زواه الامام أحمد وابن ماجة)

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل يارسول الله إن فلانة تصلى الليل وتصوم النهار وتؤذى جيرانها بلسانها فقال ﷺ: لا خير فيها هى فى النار» (رواه أحمد بسند صحيح).

ـ وفى حديث الإسراء «الطويل» وفيه «مررت ليلة أسرى بى بقوم لهم أظفار من النحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء ياجبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم.. الحديث (رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح).

ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» (متفق عليه)

ـ وفى رواية لمسلم «من شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه ناراً من جهنم».

ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ رأى فى يد رجل خاتما من ذهب فنزعه وقال: «يعمل أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده،، (رواه مسلم)

ـ وقال ﷺ «لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه» (زواه أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله)

ـ وقال ﷺ «لعن الله المحلل والمحلل له». (رواه أحمد وأبو داود عن على بن أبى طالب بسند صحيح)

ـ وقال ﷺ «لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة». (رواه البخارى)

والواصلة: هى التى تصل شعرها، والمستوصلة هى التى يوصل لها.

والنامصة: هى التى تنتف الشعر من الحاجبين، والمتنمصة هى التى يفعل بها ذلك.

والواشمة: هى التى تزين جلد غيرها ببعض الرسوم أو النقط الزرقاء، وخاصة الوجه واليدين، والمستوشمة التى تطلب أن يفعل بها ذلك.

- وقال ﷺ «لعن الله الصالقة والحالقة والشاقة». (رواه النسائى وأحمد بسند صحيح)

ورواه البخارى ومسلم عن أبى موسى بلفظ «أنه ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة».

والصالقة: هى التى ترفع صوتها عند المصيبة.

والحالقة: هى التى تحلق شعرها عند المصيبة.

والشاقة: هى التى تشق ثيابها عند المصيبة.

- وقال ﷺ «لعن الله المصورين» (رواه البخارى وأحمد)

- وقال: «لعن الله من غير منا الأرض» أى حدودها. (رواه مسلم وأحمد وغيرهما).

- وقال: «لعن الله من لعن والديه» (رواه مسلم وأحمد)

- وقال: «لعن الله من أضل أعمى عن الطريق» (رواه أحمد بسند صحيح)

وقال: «لعن الله من عمل عمل قوم لوط» (رواه أحمد والترمذى بسند صحيح)

- وقال: «لعن الله من أتى بهيمة» (رواه أحمد والترمذى بسند صحيح)

- وقال: «لعن الله من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها». (رواه أحمد وأبو داود).

وقال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله» (رواه أحمد ومسلم).

- وقال: ﷺ «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (رواه أحمد والبخارى).

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ: «الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل» (رواه أبو داود بإسناد صحيح).

ـ وقال ﷺ «لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً».والغرض كالهدف ومايرمى إليه. (والحديث رواه أحمد ومسلم والنسائى عن ابن عمر).

ـ ولعن ﷺ الخمر وشاربها وساقيها ومستقيها وبائعها ومبتاعها، وعاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها» (رواه أحمد وأبو داود والبيهقى عن ابن عباس)

ـ ولعن رسول الله ﷺ السارق (رواه الشيخان).

ـ ولعن ﷺ «من سب أصحابه» (رواه الترمذى وغيره عن ابن عمر) نعوذ بالله من لعنته ولعنة رسوله.

(الخالدون فى النار)

قال تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيما﴾

وقال سبحانه ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومالظالمين من أنصار﴾.

وقال سبحانه ﴿ إله الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أبداً أولئك هم شر البرية ﴾.

ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بما أرسلت به إلا كان من أصحاب النار».

ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺفقال: يارسول الله ماالموجبتان؟ قال: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار». (رواه مسلم).

ذكر من دخل النار من الموحدين ثم يخرجون بالشفاعة

قال تعالى﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ ـ الآية.

قال الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآية الكريمة: تقرر فى هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء فى الشفاعة، وهم الأنبياء والعلماء والمجاهدون والملائكة وغيرهم ممن أكرمهم وشرفهم الله، ثم لا يشفون إلا لمن ارتضى، كما قال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾.

ثم قال: قد بين مسلم فى صحيحه كيفية الشفاعة بيانا شافيا، فذكر من حديث أبى سعيد الخدرى: «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم - قيل: يارسول الله وماالجسر؟ قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج سلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فو الذى نفسى بيده مامن أحد منكم بأشد منا شدة لله فى استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار، يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون، ويحجون، فيقال لهم أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار،فيخرجون خلقاً كثيرا قد أخذت النار الى تصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا مابقى فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمر تنابه، ثم قول أرجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً - وكان أبو سعيد يقول: إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم «إن لله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً».

«فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما. وذكر الحديث.

- وذكر من حديث أبى هريرة رضى الله عنه «حتى إذا فرغ من القضاء بين العباد

وزراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول الا إله إلا الله فيعرفونهم فى النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود».. الحديث بطوله ثم قال الامام القرطبى: فدلت هذه الأحاديث على أن شفاعة المؤمنين وغيرهم إنما هى لمن دخل النار وحصل فيها، أجارنا الله منها. أ ه.

وقال تعالى﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا ﴾

قال ابن جرير الطبرى: قال أكثر أهل التأويل - أى التفسير ذلك هو المقام الذى يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ماهم فيه من شدة ذلك اليوم.

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة حثا كل أمة تتبع نبيها تقول: يافلان اشفع، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

وفى صحيح مسلم عن أنس قال حدثنا محمد ﷺ قال «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله وكلمته فيأون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ فأوتى فأقول أنا لها» وذكر الحديث.

قال القرطبى: إذا ثبت أن المقام المحمود هو أمر الشفاعة الذى يتدافعه الأنبياء عليهم السلام، حتى ينتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ فيشفع هذه الشفاعة لأهل الموقف ليعجل حسابهم ويراحوا من هول موقفهم، وهى الخاصة به ﷺ، ولأجل ذلك قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» قال النقاش: لرسول الله ﷺثلاث شفاعات: العامة، وشفاعة السبق إلى الجنة، وشفاعة فى أهل الكبائر.

قال ابن عطية: والمشهور أنهما شفاعتان فقط العامة، وشفاعة فى إخراج المذنبين

من النار. وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء.

_وقال القاضي أبو الفضل عياض: شفاعات النبي ﷺ خمس شفاعات العامة. والثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب. والثالثة في قوم من موحدي أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة. الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون بشفاعة نبينا ص وغيره من الأنبياء والملائكة وأخوانهم المؤمنين. الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها. وعرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح لشفاعة النبي ﷺ ورغبتهم فيها. فاللهم لاتحرمنا شفاعة نبينا ﷺ.

(من إيمان أهل السنة)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:

يؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدى العباد ويقلب قلوبهم، وأنه ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن فلا يكون في ملكه مالايريد ولا يعجزه عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات.

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل، وأنه مختار،ولا يسمونه مجبوراً، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختارا لما يفعله فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير. فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وأهل السنة «في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد» وسط بين الوعيدية: الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ﷺ. وبين المرجئة الذين يقولون: إيمان الفساق مثل أيمان الأنبياء. والأعمال الصالحة ليست من الدين والأيمان ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية.

فيؤمن أهل السنة والجماعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذى يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار. بل

يخرج منها من كان فى قلبه حبة من إيمان أو مثقال خردله من إيمان. وأن النبى ﷺ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته... أهـ

دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها

أخرج البخارى ومسلم عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركنى. قال: قلت يارسول الله: أنا كنا فى جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم».

قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم» وفيه دخن. قلت: ومادخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هديى، تعرف منهم وتنكر «قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم؛ دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»

قلت: فماتأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

اختص بعض الصحابة الكرام ببعض الخصوصيات، فكان منهم صاحب سر رسول الله ﷺ وهو (حذيفة بن اليمان) رضى الله عنه، وهذا الصحابى الجليل لم يكن ليقنع من هذا الدين العظيم بالسؤال عن أمور الهدى والرشاد بل تعداه إلى السؤال عما يهم المسلمين، فكان يسأل رسول الله ﷺ عن المنافقين، وعن أوصافهم، وأعمالهم والرسول ﷺيطلعه عليهم وينبئه عن أحوالهم وصفاتهم حتى لم يكن أمر المنافقين ليخفى عليه.

وفى هذا الحديث الشريف يقص علينا حذيفة رضى الله عنه قصة اختصاصه بمعرفة بعض الآمور المغيبة من أمور الساعة، والفتن وأخبار المنافقين لقد كان حريصا على معرفة دعاة السوء والضلال ومعرفة الشر والفساد ليتجنبهم ويجتنب

دعوتهم. ومن خلال هذا الحديث الشريف يترا ءى أمامنا جلياً واضحا تلك الفئة الضالة التى باعت نفسها للشيطان فوقفت تدعو الناس إلى الضلال وإلى جهنم، وليست هذه الزمرة من (دعاة الضلال) هم من الأجانب البعيدين عن الدين، إنما هم كما وصفهم الرسول ﷺ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا أى من أنفسنا وعشيرتنا ويتكلمون بلغتنا أى العربية، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. وقيل: يتكلمون بلسان الشريعة مما قال الله ورسوله، وليس فى قلوبهم شىء من الخير.

وقوله ﷺ «فاعتزل تلك الفرق «أى الضالة الموصوفه بالصفات السابقة المخالفة لأهل السنة والجماعة.

«ولو أن تعض بأصل شجرة» أى تمسك بما يصبرك وتقوى به على اعتزالك حتى تلقى الله بأن تعض. أو إذا لم يكن فى الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر، على تحمل شدة الزمان وعض أصل شجرة كناية عن مكابدة المشقة.

الطريق إلى الجنـــة

أن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) هى عزة المسلم وكرامته، وتحريره من جميع قيود العبودية لغير الله.

وفى التوحيد خلاص من عذاب النار، وطريق إلى الخلود فى الجنة ورضوان الله.

وفى الشرك يهوى الإنسان فى غياهب الظلمات، ويضيع فى شتى المتاهات، ويحيا دنياه ذليلاً، وآخرته معذبا مهينا. قال رب العزة: ﴿لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا﴾ وقال ﴿ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جنهم ملوما مدحوراً ﴾.

وإذا كان التوحيد هو الطريق إلى الجنة، فليس ذلك بكلمات تلوكها الألسنة، إنما هو حقيقة لها كيانها، وقضية لها مفاهيمها «ليس الايمان بالتمنى، ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل، وأن قوماً غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة

لهم، وقالوا نحن نحسن الظن بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

وقد سأل أبو هريرة رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال له الرسول الكريم «من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه».

إذن فإخلاص القلب، وصدق النية، هما المحور ومركز الدائرة الذى يدور حوله التوحيد الخالص.

وأخطر المراحل التى يبتلى بها الإنسان، أن يدعى الإيمان، وأعماله لا تمت إلى ذلك بصلة.

عندئذ يحدث انفصال رهيب بين السلوك والمعتقد، ومن ثم فإن الكتاب العزيز يحذر من الوقوع فى تلك الهاوية قال جل شأنه: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

وفى موضع آخر ينادى على المؤمنين محذراً (ياأيها الذين أمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون).

إنما يثمر الإيمان ثمرته، ويؤتى أكله إذا كان أساسه صدقا فى القلب وتطبيقا صحيحا فى العمل.

وهذه أقوال من رسول الله ﷺ تبين لنا الإيمان الذى يدخل الجنة.

فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: «قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة، ويباعدنى عن النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال (له) ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل فى جوف الليل، ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (يعلمون) ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت بلى يارسول الله قال: رأس الأمر: الإسلام وعموده : الصلاة ، وذروة سنامة: الجهاد فى سبيل الله ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يارسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: كف عليك هذا، قلت يانبى الله وإنا

لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يامعاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوهم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمذى: وقال: حديث حسن صحيح).

وإلى هنا أنتهى كتابتنا والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

المؤلـــف

عبدالحميد كشك